الجمهورية الديمقراطية الكردية (مهاباد)

الباحث عبد الله شكاكي

مدخل

يعتبر شرق كردستان الواقع تحت السيطرة الإيرانية منذ عهود تاريخية عدة كالأخمينية والساسانية وآخرها بعد معركة چالديران 1514 م وما أعقبتها من عقد اتفاقية قصر شيرين 1539؛ ثاني أكبر جزء في كردستان بعد شمالها ، حيث يبلغ مساحتها حوالي 125 ألف كم²، وتضم أربع محافظات واقعة في غرب إيران وهي: أذربيجان الغربي، مهاباد، كرماشان (كرمانشاه) وعيلام ، وقد اتبعت السلطات الإيرانية مع الكرد سياسة القمع والتهجير والتجريد من السلاح بغية نزع الهوية القومية عنهم "وبتر أواصر الكرد في إيران مع كردستان والتكامل الكردي"[1] ، وهي السياسة نفسها المتبعة في تركيا والعراق وسوريا تجاه الشعب الكردي ولكن باستثناء قليل في المجال الثقافي، لأن الكرد والفرس ينحدرون إثنياً ولغوياً من أولى المجموعات الآرية، وتكاملت هويتهما القومية الأولى في "عصر الكونفدرالية الميدية بزعامة الكهنة الزرادشتيين"، وأن المنظومة الفكرية والمذهبية الشيعية ظهرت على يد الصوفي الكردي "صفي الدين"، وبناء عليها برزت "تحالف الكيانات القومية التركمانية والفارسية والكردية في وجه الإسلام السنّي السلطوي"[2]، لكن الكرد على الدوام نظروا إلى الإسلام السلطوي كـ"لباس متسخ غير لائق بهم"، وإن الثقافة السائدة في شرق كردستان اتسمت عامة بماهية إثنية وقومية أكثر من كونها دينية ومذهبية، ولذلك حافظ الكرد (السنّة خاصة) على خصائصهم القومية بدرجة كبيرة بسبب تضادهم مع الثقافة الشيعية الرسمية ، في حين ضعفت الخاصية القومية لدى الكرد الشيعة واللور إلى حد كبير؛ باستثناء أوستان (اقليم) خراسان في أقصى الشرق الذين حافظوا على هويتهم القومية والثقافية مع أنهم من الكرد الشيعة.

كانت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين إيران وألمانيا قبيل الحرب الكونية الثانية في مستوى متقدم جداً، حيث وصلت التجارة الخارجية بينهما إلى المرتبة الأولى، وقد تغلغل الخبراء والمهندسون الألمان بكثافة في المرافق الإيرانية كافة، وكانوا يمارسون إلى جانب أعمالهم النشاطات الاستخباراتية لدولتهم، فقد كانت أساس الصناعة الإيرانية بيد الألمان، وكانت إيران منفتحة جداً على ألمانيا حيث اعتبرت مساعداتها التكنولوجية فرصة تاريخية يتوجب استغلالها والاستفادة منها قدر المستطاع، ومن أجلها كانت إيران تنشر وبحماس شديد دعاية واسعة لألمانيا الهتلرية سنة 1939 مع أنها أعلنت حيادها في الحرب، فقد كانت حكومة "رضا شاه" (والد العاهل الأخير) تتأمل انتصاراً ساحقاً لـ"هتلر" في الحرب الكونية

[1] أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية (القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية) الطبعة العربية 2013 ص 216.
[2] المرجع نفسه ص 215.

الثانية، ولذلك جندت إعلامها لخدمة هتلر لدرجة كان "رضا شاه" يقول: "هتلر آري أصيل واسمه حيدر"[3]، وبالتالي يمكن القول أن زمام الأمور في إيران إبّان الحرب الكونية الثانية كانت بأيدي ألمانيا.

فقد ازدادت عنف القوات الأمنية الإيرانية ضد الشعب في فترة الحرب، وهي توزع المنشورات وتتجول في المدن والقرى محذّرة الشعب لمن يتفوّه بكلمة ضد حرب هتلر على أوربا، أما الجيش الإيراني الذي كان يقضي معظم أوقاته في تعذيب وقتل الشعب وسلخ ممتلكاته، ما أن "شاهد الطائرات السوفييتية وهي تنثر المناشير باللغتين الكردية والتركية حتى تركوا أسلحتهم ورموا رتبهم ونياشينهم وولّوا هاربين، فقد كانوا يبادلون بندقية بورنو (الشهيرة) برغيف الخبز"[4]، واحتلت القوات السوفييتية المناطق الشمالية من كردستان الإيرانية مثل: ماكو، قوتور، سوماي، سلماس، أورميه، شنو، نَغَدَه ووصلت إلى مهاباد، وهكذا انهار نظام "رضا شاه الكبير" في فترة وجيزة أمام ضربات الجيش الأحمر، في حين احتلت القوات البريطانية انطلاقاً من الخليج الفارسي القسم الجنوبي من شرق كردستان (وهي المناطق التي تقطنها الكرد الشيعة)، ودخلت مدينة كرمنشاه وأصبح خط ساقز-سَرْدَشْتْ الحد الفاصل بين القوات البريطانية والسوفييتية.

كان أحد أهداف دول الحلفاء في الحرب الكونية الثانية الوصول إلى مكامن البترول في البلاد العربية وكردستان وإيران وأذربيجان، وكانوا يعتقدون أن الشاه "رضا" سيتحالف مع ألمانيا الهتلرية بناء على معلومات استخباراتية، ولذلك هاجمت القوات البريطانية من الجنوب وأحكمت سيطرتها على أوستان (اقليم) كردستان (كرماشان- سنه)، في حين احتلت القوات السوفييتية أغلب القسم الشمالي والغربي من إقليم أذربيجان الغربي ذي الغالبية الكردية (السنّية) مع خليط من الآشوريين والآذريين والأرمن، وحتى الخط المار من شنو (اشنوية) و"ميانداو" جنوباً، وبقيت المنطقة الممتدة بين مدن "مهاباد" و"ميانداو" إلى "ساقز"، "سردشت" و"بانِه" خالية من أية سلطة، لكنها كانت تحت النفوذ غير المباشر للاتحاد السوفييتي، وما بين المنطقتين التي كانت خالية من أي سلطة، وقد أجبرت القوتين العظميين "رضا شاه" إلى التنازل عن العرش الشاهاني لابنه محمد رضا بهلوي في أيلول 1941.

بدأ رجال القبائل الكردية في تلك الفترة بالاستيلاء على أسلحة الجيش الإيراني ومقراتهم، حيث تسلّح ألوف الناس في كردستان بعد 25 آب 1941، وبلغ عدد المسلحين من أبناء العشائر حوالي عشرة آلاف شخص الذين طالبوا ببعض المطالب السياسية التي تلخصت بـ"إعطاء الكرد حق حمل السلاح بحرية داخل مدينة أورميه والمدن الأخرى، وإعطائهم الحرية في إدارة شؤونهم القومية وفتح المدارس على نفقة الحكومة المركزية"[5]، رغم أن أصحاب المطالب رجال عشائر إلا أن مطالبهم كانت ذو طابع سياسي.

شكّل الفراغ السياسي والأمني "فرصة سانحة للحركة القومية الآذرية بتأسيس الحزب الديمقراطي الأذربيجاني- إيران، وكان هذا الحزب وراء قيام جمهورية أذربيجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي، بتعضيد من (باگيروف) السكرتير الأول للحزب الشيوعي الأذربيجاني، الذي كان يجسّد رغبة الاتحاد السوفييتي التي تنطوي على انضمام هذه الجمهورية لاحقاً إلى جمهورية أذربيجان السوفييتية التي عاصمتها باكو"[6]، وبين منطقتي الاحتلال البريطاني والسوفييتي كانت منطقة حرة يتوسطها مدينة مهاباد

---

[3] بالكردية:
Husamî Kerîm, Komara Demokratîk a Kurdistanê (Mahabad), werger: Elîşêr weşanên Jina nû, 1986 Uppsala, r 41.

[4] مرجع سابق ص 42.

[5] قاسملو د.عبد الرحمن، أربعون عاما من الكفاح من أجل الحرية، ص 58.

[6] تومي حبيب، البارزاني مصطفى قائد من هذا العصر، منشورات آراس 2012 أربيل ص 246.

، التي لا سلطة عليها سوى المركز الأمني الإيراني الوحيد "شرطة مهاباد" لكنها لا تملك شيئاً من زمام السلطة، وأصبحت المنطقة الغربية من إيران التي تقطنها غالبية كردية وأقلية آذرية محررة من ظلم نظام الشاه ووحشية جيشه.

تنفّس الكرد الصعداء لخلوّ منطقتهم من سلطة الاحتلال وبدأت حركة التنقل على الحدود مع جنوب كردستان ، ونشطت العلاقات التجارية والثقافية بين الأشقّاء ، حيث أخذوا يزاولون أعمال البيع والشراء وتبادل الأفكار والآراء حول مستقبل بلادهم وسبل النضال من أجل تحرير وتوحيد كردستان، كما بدؤوا ينشرون الكتب والصحف والمجلات الكردية في مدن جنوب كردستان مثل: هولير، سليمانية، كركوك، مع إخوتهم في مدن شرق كردستان مثل: خوي، أورميه، شنو، سردشت، بانه، ساقز، بوكان، نغده، مهاباد ..وغيرها.

لكن تحرير كردستان من السيطرة الإيرانية جلب معه حدثين هامين ومتناقضين:

1- إن الإقطاعيين ورؤساء القبائل وأزلامهم الذين كانوا لا يتجرؤون على رفع رؤوسهم أيام رضا شاه و"يغوصون تحت الأرض مثل السلاحف لدى رؤية أفراد الجندرمة"[7] تضامنوا مع بعضهم ، وبدؤوا يمارسون أعمال النهب والسلب واللصوصية في معظم المناطق ، بدل القيام بتنظيم أنفسهم وخدمة شعبهم واستغلال الفرصة السانحة للتخلص من العبودية وبلوغ الحرية والاستقلال.

2- بالمقابل قام عدد من المثقفين الكرد والبرجوازية الصغيرة المدينية بتقديم بعض الكتابات والأشعار الوطنية ، بغية تشجيع الشعب ورفع وتيرة النضال والعمل على تأسيس تنظيم يتولّى الدفاع عن الحقوق السياسية والقومية بغية تحرير الشعب الكردي ، وقد احتوت نتاجاتهم انتقادات لاذعة للإقطاعيين ورؤساء العشائر لأنهم تناسوا ظلم وممارسات نظام رضا بهلوي التعسفية.

كان "قاضي محمد"[8] قاضي مدينة مهاباد ومسؤولاً عن إدارتها ، وقد استطاع بالتعاون مع بعض العشائر الصديقة له أن يضع حداً لأعمال السلب والنهب في مهاباد وضواحيها ، وتمكّن من إرساء قواعد الأمن والاستقرار فيها كبديل عن السلطة الحكومية الشاهانية ، فقد كان "رضا خان" شاه إيران نسخة عن مصطفى كمال أتاتورك في القسوة والاستبداد وبث المشاعر الشوفينية بالروح الآرية الذي أخذها من الألمان إضافة إلى محاولته تحديث وعلمنة إيران ، فقد مال الشاه نحو ألمانيا بغية تقليل نفوذ بريطانيا وروسيا في إيران "متأثراً بفرضيات الوشائج الآرية".[9]

حاول الكرد التقرب من الانكليز لكنهم لم يلقوا آذانا صاغية ، ولذلك اتّجهوا نحو السوفييت وأرادوا إقامة علاقات صداقة جيدة معهم في زيارتهم الأولى لمدينة باكو ، إلا أن السوفييت أرادوا أن تكون علاقاتهم مع الكرد عن طريق "باگيروف" ، بمعنى أن تكون كردستان تحت وصاية أذربيجان السوفيتية ، وعندما استقبلهم باگيروف كان حديثه مع الوفد الزائر دبلوماسياً جافاً واستمع إلى مطالبهم دون أن يعدهم

---

[7] مرجع سابق ص 44.

[8] ولد قاضي محمد سنة 1901 وهو ابن قاضي علي ابن قاضي قاسم ... أخذ تعليمه في المدارس الإسلامية "كتابخانه" (وهي النوع الذي كان سائداً في كردستان حيث يتعلم الطالب فيها القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي)، وكان ملماً بعلوم الفقه، الكلام، النحو والصرف وأكثر علومه تلقاها عن أبيه، واتصف بالورع والتقوى ويمتنع عن التدخين والخمر، ويتقن اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية وشيئاً من الإنكليزية والفرنسية والروسية ، كما كان محباً للأدب والأدباء وعاشقاً للأدب الكردي ، ولا تنافس أسرته في الوجاهة والزعامة أسرة أخرى في مهاباد ولو كانت أكثر غنى ، وكان الجميع يكنون له كل التجلة والاحترام، شغل منصب مدير أوقاف مهاباد ثم أصبح قاضياً وكان حكمه لا يُنقض، كما تميزّ بأنه رمز الوطنية، ويبدي اهتماماً بجميع شعوب العالم ويتبنى الأفكار التقدمية في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، يتحدث بهدوء ويترك فواصل للصمت وأفكاره معتدلة وكان مؤدباً أمام الغرباء، عميق الإيمان ويتحلى بالشجاعة إلى حد التضحية بذاته، وكان له أخ واحد أصغر منه هو أبو القاسم صدري قاضي وثلاث أخوات .

[9] تومي حبيب مرجع سابق ص 247.

بشيء ، وبعد العودة تعاون معظم رؤساء العشائر الذين كانوا ضمن الوفد مع الحكومة الإيرانية لتحقيق مصالحهم الخاصة.

تحرير مقر شرطة مهاباد:

فقدت إيران سيطرتها كلياً على المناطق الكردية باستثناء مقر شرطة مدينة مهاباد الذي كان يحوي حوالي خمسة عشر شرطياً لا حول لهم ولا قوة ، لكنه كان يشير إلى وجود رمزي للنظام الإيراني ، وهذا ما كان يثير حساسية الكرد ، وعندما عزم الجنرال "هوشمند أفشار" قائد القوات العسكرية في غرب إيران (كردستان) زيارة مقر الشرطة ، خرج الأهالي في مظاهرة حاشدة تنديداً لزيارته ورشقوه بالحجارة ، حيث اضطر الجنرال إلى الانسحاب ومغادرة مهاباد[10] ، وفي أيار 1943 ألقى المثقف الوطني الكردي عزيز خان بيكزادة خطاباً في اجتماع جماهيري بساحة "چارچرا" في مهاباد حول الثقافة الكردية والهوية القومية ، دعا فيه إلى إنهاء فعالية كافة المقرات الحكومية في كردستان في إشارة إلى مقر شرطة مهاباد ، حيث كانت عناصر المقر يحيكون الفتن بين الشعب ويقومون بأعمال استخباراتية يمدون الحكومة بالتقارير حول كافة المستجدات ، وقد كان الجمهور رهن إشارته بسبب وطنيته المشهودة وعشقه للديمقراطية ، كما كان ملّاكا كبيراً وزّع معظم أملاكه على الفلاحين ، حيث توجّه رهط من الجمهور نحو المقر ، وردّت الشرطة عليهم بوابل من الرصاص أودت بحياة أحد المواطنين مما أثار حميّة الجماهير وزحفوا جميعاً نحو المقر ، وتمكنوا من قتل عدد منهم وأسر آخرين والاستيلاء على المقر ، إضافة إلى سبب آخر للهجوم وهو سوء توزيع الحكومة للمواد التموينية المقننة أثناء الحرب ، وأدّى ذلك إلى "إزالة آخر مظهر للوجود الإيراني في مهاباد"[11].

بعد طرد البوليس الإيراني من مهاباد انتشرت نشاطات K J K (جمعية إحياء الكرد- Komeley Jiyanewey Kurd) المعروفة اختصاراً باسم "كوملي" في أنحاء شرق كردستان سنة 1944 ، وانضم إليها "قاضي محمد" ، ومع بداية سنة 1945 عندما كانت العاطفة القومية جيّاشة لدى معظم الجماهير الكردية وفي مهاباد خاصة ، قدّمت شبيبة الكوملي مسرحية غنائية درامية قومية الطابع عنوانها "دايكي نشتمان- الوطن الأم" ، خلاصتها: "أن امرأة تدعى دايكي نشتمان (كردستان) اغتصبها ثلاثة شقاة (إيران، تركيا والعراق) ، وبعد الأهوال أنقذت أخيراً على أيدي أبنائها الشجعان"[12] ، حيث وجّهت المسرحية رسالة إلى الجماهير مفادها أن الوطن الأم يتربّصه خطر محدق ، وقد امتلأت عيون المشاهدين بالدموع وهم يطلقون الحسرات ، وبات الجو مشحوناً بالوطنية حيث تركت المسرحية أثراً عميقاً في نفوس مشاهديها ، لأنهم شاهدوا لأول مرة آلام وطنهم في مشهد تمثيلي وكأنها حقيقة واقعة ، وبعد انتهاء المسرحية تخلّفت الشبيبة لعقد اجتماع سري عاجل لتقييم الواقعة واتخاذ القرار اللازم.

زيارة باكو 1945:

بعد طرد السلطة الإيرانية وتولّى الكرد حكم بلادهم بأنفسهم ، تطورت العلاقات الكردية- السوفييتية حيث وجّه كبير الضباط السياسيين السوفييت الجنرال سليم أتاكشيوف دعوة لـ"قاضي محمد" وعدد من الشخصيات الكردية البارزة لزيارة ثانية إلى باكو (عاصمة أذربيجان السوفييتية) ، لبحث مستقبل كردستان والعلاقات الكردية- الآذرية ، ففي الزيارة الأولى التي جرت سنة 1942 ضم الوفد ثلاثون

[10] مرجع سابق ص 58.
[11] إيكلتن مرجع سابق ص 54.
[12] مرجع سابق هامش ص 81.

شخصية كردية على رأسها قاضي محمد ، وكان السوفييت يخوضون حرباً شرسة مع ألمانيا النازية وكان هدف دعوتهم وقتئذٍ للتعارف و"اجتثاث النفوذ الألماني ودسائسه من المناطق الكردية خلف خطوطه"[13].

أما في الزيارة الثانية كان السوفييت في موقع المنتصر في الحرب ، ويتهيؤون "لقطف الثمرة المتكاملة" وتأسيس حركة سياسية موالية لهم وضمِّها إلى إنجازات القيادة الشيوعية في أذربيجان ، ولذلك تم انتقاء أعضاء الوفد بعناية من قبل أتاكشيوف وقاضي محمد ، حيث ضم كل من: "قاضي محمد، مناف كريمي، علي ريحاني، قاسم إيلخانزاده، محمد حسين خان سيفي قاضي، عبدالله قادري جلديان، كاك حمزه نَلوس، نوري بيگزاده وقاضي شنو"[14] ، وسافر الوفد بالقطار إلى باكو في عربة خاصة ، وفي محطة باكو تم استقبال الوفد وقدمت لهم باقات الزهر ثم أقلّتهم السيارات إلى فندق في مصيف "مردكان".

يبدو جلياً أن الزيارة الثانية كانت ذات طابع سياسي من حيث التنظيم (رئيس الحزب وأعضاء اللجنة المركزية) ومراسم الاستقبال والضيافة والإقامة ، وقد قدّم الوفد مقترحاته المكتوبة في صباح اليوم التالي من وصولهم إلى المنسِّق "فتح اللايوف" بناء على طلبه ، ليرفعها بدوره إلى "باگيروف" رئيس وزراء جمهورية أذربيجان السوفيتية وممثل الحكومة السوفيتية والمقرب من "ستالين" ، حيث عرضوا فيها: حاجة الكرد إلى معونة الاتحاد السوفييتي المتمثلة بالسلاح والمال ، وعن أمانيهم في دولة مستقلة ، وبعد اطلاع باگيروف على المقترحات استقبل الوفد مساء ، وتحدث إليهم عن الموقف السوفييتي من الأقليات ، حيث قال: "إن الشعوب التي تتميز بلغات متباينة وتراث مختلف يجب أن تستأثر بحكم نفسها"[15] ، وأردف قائلاً: "لا داعي للاستعجال في إقامة الحكم الذاتي ، لحين انتصار القوى الشعبية في إيران وتركيا والعراق لتوحيد الشعب بأجمعه ، وفي هذه الأثناء ستكون أماني الكرد ضمن إطار الحكم الذاتي الأذربيجاني في إيران".

كان هدف الكرد إقامة منطقة حكم ذاتي في كردستان ، في حين كان السوفييت يرون أن يقوم هذا الحكم في أذربيجان أو قريباً منها في أذربيجان الغربية ، ولذلك لم يعجب قاضي محمد "التعليل الأذربيجاني" ورد عليه بوضوح تام: "أن الكرد عقدوا العزم على التمتع بحكم ذاتي خارج الإطار الأذربيجاني"[16] ، وأن باگيروف "يستطيع بكرمه ونبله أن يلبي الطلب الكردي".

تعهدت قيادة جمهورية أذربيجان السوفييتية بمساعدة الكرد ومؤازرتهم ، حيث أرسلت إلى مهاباد كمية من العتاد الحربي تضمنت أسلحة خفيفة ومتوسطة ، كما أرسلت مطبعة لطبع الكتب باللغة الكردية وقبول ثمانين طالباً في جامعة تبريز المحدثة ، ووعدت بتقديم مساعدة مالية ، وأشار باگيروف في الاجتماع نفسه إلى ضرورة تأسيس "حزب ديمقراطي كردستاني" ، لأن جمعية الكوملي لا تتمكن من مواكبة الوضع السياسي الحالي ، كما أشار إلى انتفاضة مصطفى البارزاني في شمال العراق التي ادعت ارتباطها بالحركة القومية الكردية الكبرى بقوله: "إن ملا مصطفى جاسوس بريطاني ، ويجب أن ينظر إليه بريبة وأن يعامل بحذر"[17] ، وفي اليوم التالي بلغ مسامع الوفد الكردي أنباء فشل الانتفاضة ووصول ملا مصطفى وبارازانييه إلى "ممر كلي شين" على الحدود العراقية الإيرانية للعبور إلى شرق كردستان ، وانتهت مهمة الوفد في اليوم التالي وعادوا إلى بلادهم.

---

[13] مرجع سابق ص 86.
[14] بالكردية: Husamî r 71 .
[15] إيگلتن مرجع سابق ص 88.
[16] مرجع سابق ص 89.
[17] مرجع سابق ص 90.

ونشير في سياق الحديث عن أذربيجان أن جميع الضباط السوفييت في كردستان إبان الاحتلال السوفييتي كانوا من أصول آذرية- تركية ، ويحملون نزعة قومية عنصرية تجاه الكرد حيث كانوا ينقلون صورة مشوهة عن الكرد إلى القيادة السوفييتية[18] ، وبسببهم لم يتمكن الكرد من عقد علاقات مباشرة مع موسكو حيث أرادوا ان تكون علاقاتهم كافة محصورة مع "باكو".

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني:

دعا قاضي محمد الزعماء القبليين والشخصيات الكردية البارزة من الإقطاعيين والتجار والمثقفين في 25 تشرين أول 1945 ، لعقد اجتماع عام بغية تأسيس حزب جديد ، حضره وفود من: ماكو، آرارات، سوماي، برادوست، ميرگه وه ر، شنو، سندس، لاهيجان، پيران، ميانداوب، بوكان ومانگور[19] ، وهي المناطق الواقعة تحت السيطرة السوفييتية ، وقد القى قاضي محمد خطاباً مقتضباً في الاجتماع تميّز بالقوة والمنطق ، استعرض فيه ضرورة تغيير جمعية الكومله (KJK) بحزب جديد والعمل تحت شعارات ديمقراطية ، وأكد فيه أن الروس سيساندون الحزب الجديد[20].

وفي نهاية الاجتماع (المؤتمر) جرى انتخاب لجنة مركزية للحزب الجديد "الحزب الديمقراطي الكردستاني" ، وكان بين أعضائها شخصيات عشائرية مشهورة مثل: عمر خان شريفي (شكاكي) وزيرو بك (هركي) وأمثالهم ، كما صدر برنامج الحزب المؤلف من 22 بنداً مستنداً على مبدأ "الشرعية والعدالة والتقدم" ، وأهم ما تضمّنه البرنامج إضافة إلى اسم الحزب وشعاره المؤلف من "القلم وسنبلة القمح" ، سعى الحزب إلى تأمين "الحرية والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن نطاق الدولة الإيرانية ، واستعمال اللغة الكردية في التعليم وجعلها اللغة الرسمية في الشؤون الإدارية ، وإقامة علاقات أخوية مع شعب أذربيجان في النضال المشترك جنباً إلى جنب مع بقية الأقليات القومية ، وتحسين الأوضاع الاقتصادية باستثمار الموارد الطبيعية في كردستان ، وتنمية الزراعة والتجارة ، وتطوير الخدمات الصحية والتعليمية بغية مساعدة الشعب الكردي في النضال بحرية من أجل سعادة بلادهم وتقدمها"[21].

جرى الاحتفال رسمياً وشعبياً كيوم تاريخي في 17 كانون الأول 1945 بتأسيس "الحزب الديمقراطي الكردستاني" في مدينة مهاباد ، وتم فيه إنزال العلم الإيراني من على مبنى القصر العدلي في مهاباد ، ورفع بدلا عنه علم كردستان المكون من الألوان: الأحمر، الأبيض، الأخضر، في وسطه شمس مشرقة من خلف الجبال عليها رأس قلم ومحاطة بسنبلتين من القمح ، حيث يشير القلم إلى اهتمام الجمهورية بالعلم والثقافة ، أما السنبلة فتشير إلى العمل والانتاج ، وسط هتافات الجماهير وزغاريد النساء وأصوات

---

[18] ومن بينهم الجنرال أتاكشيوف: الذي كان يشغل وظيفة الضابط السياسي وشارك الوفد الكردي في أول زيارة إلى باكو وبقي في كردستان طوال فترة الاحتلال وحتى انسحاب الجيش السوفييتي في الأول من أيار 1946.
هاشموف: الوكيل السوفييتي في أورميه ومتخصص بالشؤون الكردية وهو المسؤول الأول عن تنفيذ سياسة السوفييت الكردية وكان على اتصال دائم مع قاضي محمد وبقي في كردستان حتى تصفية جمهورية مهاباد.
صلاح الدين كاظموف: الملقب "كاكه آغا" المستشار العسكري لجمهورية مهاباد.
النقيب غازاليوف: الوكيل السياسي السوفييتي في ميانداوب.
الرائد يرماكوف: كان مساعداً للجنرال أتاكشيوف في تبريز وبقي حتى نهاية الاحتلال السوفييتي.
الرائد جعفروف: خبير في الشؤون الكردية في مناطق الشكاك.
وكذلك النقيب صمدوف في نَغَدَه ، والنقيب فتح اللايوف في أشنوية ومصطفايوف الذي صاحب أول مجموعة من الزوار الكرد إلى باكو.(للاستزادة مراجعة إيگلتن الصفحات 126-124)

[19] بالكردية مرجع سابق: Husamî r 72.

[20] إيگلتن مرجع سابق 111.

[21] قاسملو مرجع سابق 105.

العيارات النارية والرقصات الشعبية ، وتتالت الاحتفالات المماثلة في مدن: بوكان، مياندواب، نَغَدَه، شنو ، .. وغيرها.

كانت الكومله (جمعية) منظمة سياسية وطنية كردية تهدف إلى حرية كردستان عامة ، ومن أجلها وضعت استراتيجية واضحة ، في حين كان "الحزب الديمقراطي الكردستاني" حزب سياسي أفصح عن هدفه بشعار "الحكم الذاتي" ضمن إطار الامبراطورية الإيرانية ، وترك جانباً "استقلال كردستان" بمعنى أنه صار حزباً اقليمياً ، لكنه حقيقة أسس حكومة مستقلة وأبدل العلم الإيراني بالعلم الكردي ، وشكل جيش وطني ، كما عقد اتفاقية اقتصادية مع الاتحاد السوفييتي واتفاقية صداقة وتعاون مع حكومة أذربيجان.

كتب كريم حسامي مقيِّما أعمال المؤتمر: كان أسلوب تنظيم وعقد المؤتمر وتدوين برنامج الحزب نسخة مقلدة عن الحزب الديمقراطي الأذربيجاني ، لأنه انعقد برعاية سوفييتية- أذربيجانية غير مباشرة ، وقد تم استبعاد الأسلوب المتبع في نشاطات "الكوملي" التي كانت تديرها البرجوازية الصغيرة ، حيث حلّت مكانها البرجوازية الوسطى والكبيرة والطبقة الاقطاعية والعشائرية إضافة إلى الفئة المثقفة المحافظة والليبرالية ، لأنها ضمّت في قيادتها بعض الاقطاعيين ورؤساء العشائر من الذين يفتقدون الشعور الوطني والحس القومي إضافة إلى علاقات مشبوهة مع نظام طهران[22].

كانت كردستان في ظل ظروف الحرب الكونية الثانية التي أدت إلى انهيار الحكومات الفاشية واهتزاز عروش الدول الاستعمارية ، مهيأة لحشد القوى الشعبية التي تعرضت للاضطهاد والاستعباد أن ترفع شعارات التحرر والاستقلال عن طريق الانتفاضات الشعبية ، لكن سيطرة الفئات اليمينية المحافظة على الحزب حالت دون تحقيق التطور المطلوب ، كما تم تجاهل قضية الإصلاح الزراعي لوضع حد لاضطهاد الاقطاعيين للفلاحين ، بسبب هيمنة الاقطاعيين ورؤساء العشائر على اللجنة المركزية للحزب في ظل غياب ممثلي المثقفين والبرجوازية الصغيرة.

اتجهت الخطوة الثانية نحو العمل على تأسيس دولة كردية بعد تأسيس الحزب ، وإصدار العدد الأول من صحيفة "كردستان" بتاريخ العاشر من كانون الثاني سنة 1946 ، وفي الحادي والعشرين منه عقد اجتماع عام في الجامع الأحمر بمهاباد ، حضره ممثلون عن فئات الشعب كافة إضافة إلى ممثلين عن الكرد في شمال وجنوب وغرب كردستان ، وعلى رأسهم قدري جميل باشا رئيس منظمة "خويبون"[23] الذي قَدِمَ من سوريا ، عبّر فيه عدد كبير من المتحدثين عن رغبتهم في إقامة دولة كردية على أرض كردستان المحررة ، وتوّج الحزب الديمقراطي الكردستاني احتفالاته بتأسيس "قوات الدفاع الكردستانية".

إعلان الجمهورية الديمقراطية:

أشرقت شمس الثاني والعشرين من كانون الثاني 1946 عن يوم غير مألوف في تاريخ كردستان ، حيث اجتمع حشد كبير من الجماهير الكردية قدموا من المدن والأرياف إضافة إلى جماهير مهاباد ، وامتلأ ميدان "چارچرا" (المصابيح الأربعة) والشوارع التي تنتهي إليه ، وكانت جميعها مزدانة بالأعلام الكردية ، واتخذ "قاضي محمد" مكانه على منصة خشبية ، ووجّه خطاباً تاريخياً إلى الجماهير الحاشدة من الرجال والنساء والأطفال في الميدان وعلى سطوح المنازل بدأها بالكلمة التالية: "الشعب الكردي أمة تعرض وطنه للتقسيم والاحتلال ، وصودرت حقوقه ولم يتمكن من حل قضيته"[24] ، وتابع "أن الكرد

[22] بالكردية مرجع سابق Husamî r 76

[23] كان قدري جميل باشا رئيس حزب خويبون بين سنوات (1939-1934)، للاستزادة راجع بالكردية: zekî Bozarslan r 571.

[24] مرجع سابق ص 82. مما يؤسف له لم أتمكن من الحصول على الخطاب كاملاً.

استيقظوا من سباتهم ولديهم أصدقاء أقوياء وأن جمهورية كردية ذات حكم ذاتي قد تأسست في هذه اللحظات بالذات"[25] ، وأكد أيضاً: "أن الجمهورية لا تستهدف الانفصال ولكن لوضع حد لسياسة طهران تجاه الشعب الكردي" ، كما أنه قدم الشكر إلى الاتحاد السوفييتي على مساندته المادية والمعنوية ، وبانتهاء كلمته اعتلى محمد حسين خان سيفي قاضي وأعلن للجماهير أن "پيشَوا قاضي" أصبح رئيساً للجمهورية [26] ، ثم علت هتافات الجماهير وصوت "الطبل والزرناي" ودويّ الطلقات النارية.

استدعى رئيس الحزب قاضي محمد في بداية شهر شباط أعضاء اللجنة المركزية للاجتماع ، لبحث مسألة تشكيل حكومة كردية بصفته رئيساً للجمهورية ، ولعدم وجود برلمان فقد كانت القوانين تصدر باسم رئيس الجمهورية ، وكانت "المناطق الكردية التالية بمراكزها: مهاباد، شنو، بوكان، مياندواب، سردشت، بانه، ساقز وسنندج (سنه) في عداد الجمهورية"[27] ، وبعد مناقشات مطوّلة تم الاتفاق على التشكيلة الوزارية ، وفي الحادي عشر من شهر شباط 1946 نشرت قائمة بأسماء أعضاء الحكومة[28] وكانت على الشكل التالي:

1-حاجي بابا شيخي رئيساً للوزراء
2-محمد حسين سيفي قاضي وزيراً للدفاع ونائباً لرئيس الجمهورية
3-مناف كريمي = للتعليم ونائباً لرئيس الجمهورية
4-محمد أمين معيني = للداخلية
5-سيد محمد أيوبيان = للصحة
6-عبد الرحمن إيلخانزاده = للخارجية
7-إسماعيل آغا إيلخانزاده = للمواصلات
8-ميرزا أحمد إلهي = للاقتصاد
9-ميرزا خليل خسروي = للعمل
10-كريم أحمديان = للتلفون والبرق والبريد
11-حاجي مصطفى داودي = للتجارة
12- ملا حسين مجدي = للعدل
13- صدّيق حيدري = للتبليغات (الاعلام)
14- محمود ولي زاده = للزراعة

ما يلفت النظر في القائمة الرؤية السلبية التي رافقت التشكيلة الوزارية ، حيث لم تضم الشرائح الاجتماعية الواسعة بل اقتصرت على الفئات الاقطاعية والعشائرية والتجار ورجال الدين ، باستثناء شخص واحد وهو صديق حيدري من جمعية K J K (الكوملي) التي شكلت أعضاءها معظم هيكل الحزب ، وأن هؤلاء استولوا على مقاعد اللجنة المركزية ومجلس الوزراء ، ومن ناحية أخرى فإن أعضاء الوزارة باستثناء الرئيس حاجي بابا واثنين من أسرة إيلخانزاده كانوا من مهاباد ، ولذلك كان التمثيل المناطقي ضعيفاً جداً.

---

[25] إيگلتن مرجع سابق ص 120.
[26] اشتهر قاضي محمد بلقب" پيشَوا " الذي يعني زعيم أو رئيس، واشتهرت "جمهورية كردستان الديمقراطية" باسم جمهورية مهاباد على اسم عاصمتها في حين اختار الكاتب وليام إيگلتن الابن اسم جمهورية 1946 الكردية وجعله عنواناً لكتابه الشهير "The KURDISH REPUBLIC OF 1946".
[27] جليلي جليل وآخرون (الحركة الكردية في العصر الحديث) ..ص 203.
[28] بالكردية مرجع سابق Husamî r 83-82

إن تشكيل مجلس تنفيذي (مجلس الوزراء) في ظل غياب مجلس تشريعي لجمهورية فتيّة ، كان يفرض أن يُمَثّل في المجلس الشرائح الاجتماعية كافة ، كما كان يستوجب تمثيل معظم المناطق الكردية في شرق كردستان ، حيث بقيت ولايات ومناطق: ماكو، قوتور، خوي، سوما، أورميه، نغده، شنو، سردشت، بانه، مامش، ساقز، سنه ... وغيرها دون تمثيل.

ما يلفت النظر أيضاً وهي إيجابية سجّله التاريخ لصالح "الجمهورية الديمقراطية" القصيرة الأمد ، هو النشاط المحموم الذي أبداه الفريق الوزاري في حقل التعليم والثقافة والأدب والصحافة والفن باللغة الكردية ، " حيث تحولت الحياة الاجتماعية في كردستان إيران إلى اللغة الكردية ، وتشكلت لجنة خاصة وضعت نظاماً لحقل التعليم المدرسي ، الذي نص على أن يشمل التعليم الابتدائي الإلزامي جميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (6-14) سنة ، كما تقرر إقامة دورات مسائية خاصة في المدارس بغية محو الأمية بين صفوف السكان لكبار السن"[29] ، كما باشرت اللجنة الوزارية الخاصة بإصدار المطبوعات السياسية والاجتماعية والإعلامية باللغة الكردية ، ومنها صحيفة "كردستان" الناطقة باسم الحكومة والحزب ، التي ركزت اهتمامها بنشر ما يتعلق بالوضع الداخلي للجمهورية والوضع السياسي على الصعيدين الإيراني والدولي ، وأُصدرت أيضاً مجلات: "هاواري كرد- صرخة الكرد" مجلة سياسية ، و"هاواري نشتيمان- صرخة الوطن" وهي لسان حال اتحاد الشبيبة الديمقراطي ، ومجلة "آگر" ومجلة "كروكالي مندالاني كورد" ، إضافة إلى إعداد وطبع كتب مدرسية جديدة للأطفال[30].

بعد النجاح الكبير التي حققتها مسرحية "دايكي نشتمان- الوطن الأم" ، جرت محاولة لتأسيس دار أوبرا شعبية لكثرة أعداد المهتمين بالمسرح ، وبغية تطوير العلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفييتي تم افتتاح "مركز العلاقات الثقافية" بالتنسيق مع الوكيل السوفييتي "هاشموف".

بدأت المرأة الكردية تأخذ دورها في الحياة العامة السياسية والاجتماعية ، بعد أن فقدته تماماً كونها تعرضت لظلم مضاعف ، من المستعمِر ومن المجتمع الذي يسير على نهج العقلية الذكورية السائدة ، وحُرمت من حق التعليم ونيل المعرفة وكأنها خُلقت فقط للإنجاب ولمتعة الرجل ، كما تعرضت للبيع وكأنها سلعة تجارية باسم "المهر" ، أو "التبادل" و"الخطف" لدى الفقراء الذين لا يستطيعون تقديم المهر ، وكانت معرضة للطلاق في أية لحظة ، كما حُرمت من الميراث أو نصف الحصة في أحسن الحالات حسب الشرع الإسلامي ، لكن الحزب الديمقراطي الكردستاني وضع حداً لتلك المآسي والإهانات التي لحقت بالمرأة ، وتمكن من تحطيم قيود العبودية وتحريرها ، ومنع عادة "المبادلة" والخطف وتزويج الشابات من كبار السن ، ولذلك انضمت الفئة المتحررة منها إلى فرع المرأة في الحزب وشكلت الاتحاد النسائي حيث حثّ قاضي محمد النساء على العمل في المجال السياسي وشجع زوجته وبناته للمشاركة في النشاطات السياسية ، كما شاركت في الإدارات الحزبية والحكومية وأصدرت صحيفة "هه لاله" (اسم لزهرة ربيعية صفراء معطرة) الخاصة بشؤون المرأة بمساعي اللجنة الوزارية الخاصة كانت تصدر في بوكان.

انتعشت الحياة الثقافية والأدبية في مهاباد التي أصبحت مركزاً لإصدار نتاجات الأدباء باللغة الكردية (الكرمانجية) ، ولكن الأهم في الحياة الثقافية المهابادية هو عودة حلقات الشعراء الشعبيين التي تشتهر بها مهاباد ، الذين كانوا يلقون قصائدهم عن مواضيع الساعة المتعلقة بالمسائل السياسية والاجتماعية والمناسبات وغيرها في الاجتماعات الشعبية ، "وقد تمتع الشاعر الشعبي هژار Hejar بشهرة واسعة".

---

[29] جليلي وآخرون مرجع سابق ص 203.
[30] مرجع سابق ص 204.

اتخذت الحكومة إجراءات ضرورية لإيجاد سبل تأمين الموارد المادية ، حيث قامت بجمع الضرائب ومنها ضريبة الدخل لدعم الخزينة العامة ، وقد تلقّت الخزينة مداخيل هامة من مبيعات السكر والتبغ والماشية ، فقد كان إنتاج التبغ لعامي 1945-1944 باقية في مخازن إدارة التبغ في مدن: مهاباد ونغده وبوكان بسبب السياسة الاقتصادية لحكومة الشاه ، ولذلك تعرض المزارعون لخسائر كبيرة ، حيث تمكنت شركة "الترقي" من تصدير كامل الإنتاج إلى الاتحاد السوفييتي ، واستوردت بدلاً عنه السكر وحاجات السكان المختلفة ، وبذلك شجعت المزارعين على الاستمرار بزراعته ، كما توسعت التجارة مع كرد العراق وتركيا ، وبالتالي توطدت العلاقات الكردية- الكردية في المجالات السياسية والثقافية والروحية وأنعشت الروح القومية.

جاهدت الحكومة أيضاً من أجل إقامة علاقات تعاون وصداقة وحسن الجوار بين الشعبين الكردي والآذري وبناء شراكة حقيقية بينهما ، وبسبب احتدام الخلافات بين الجمهوريتين قام قاضي محمد بزيارة إلى تبريز بتاريخ الثالث من أيار 1946 مع وفد كبير رافقه لهذه الغاية ، حيث تم تبديد الخلافات واتخاذ مجموعة من القرارات لصالح الشعبين ، وتم التوقيع على اتفاقية صداقة وتعاون تحتوي على البنود التالية :[31]

1- تعيين سفير مفوض من كل جانب لدى الجانب الآخر.

2- تعيين ممثلين عن الإدارة الكردية في المناطق ذات الأغلبية الكردية في جمهورية أذربيجان ، وممثلين عن الإدارة الأذربيجانية في المناطق ذات الأغلبية الآذرية في الجمهورية الكردية.

3- تشكيل لجنة علاقات لحل المشاكل الاقتصادية بين الجمهوريتين.

4- تقديم كل طرف المساعدة العسكرية للطرف الآخر في حال الضرورة.

5- في حال إجراء مفاوضات مع طهران تتعهد كل من الحكومتين الكردية والأذربيجانية بأخذ موافقة الطرف الآخر.

6- تتعهد الحكومة الأذربيجانية بتقديم المساعدة اللازمة للكرد القاطنين في أراضيها في مجال التعليم والثقافة ، وبدورها تتعهد الحكومة الكردية بتقديم المساعدة اللازمة للآذريين على أراضيها في المجال نفسه.

7- كل من يحاول الإخلال بالصداقة التاريخية بين الشعبين الكردي والآذري أو بتر عرى الأخوة والديمقراطية سينال الجزاء من الشعبين.

ونشير أن الخلافات الكردية- الأذربيجانية تعود إلى الدور العنصري الذي كان يلعبه باگيروف (تركي آذري) المقرَّب من "ستالين" ، الذي كان يسند باستمرار "جمهورية أذربيجان الديمقراطية" ويضغط على مسؤولي الجمهورية الكردية ، لأن قيادة أركان جمهورية أذربيجان كانت ذي توجه يساري في حين كانت جمهورية كردستان الديمقراطية قومية الطابع وترفض سياسة التبعية.

تأسيس الجيش الوطني:

[31] بالكردية مرجع سابق Husamî r 89-88

بعد تشكيل الحكومة الوطنية الكردية في مهاباد شعر "قاضي محمد" أن السوفييت ليسوا مرتاحين من قيامها ، وذلك من خلال مقابلة جرت في شباط 1946 بمدينة تبريز أثناء تواجد عضوين بارزين من الحزب الديمقراطي الكردستاني (محمد أمين شريفي، خليل خسروي) والدكتور "صمدوف" ، حيث استفسر الأخير بشدة عن الأسباب الداعية إلى إعلان الكرد استقلالهم عن أذربيجان (الغربي) قبل الحصول على إجازة من السوفييت[32]! ، وهذا ما دعا قاضي محمد إلى الاستعجال في تشكيل "الجيش الكردي الديمقراطي"[33] بعد أن قام في وقت سابق بتأسيس الحرس الجمهوري في مهاباد وغيرها من مدن الجمهورية.

عمل "سيفي قاضي" وزير الدفاع على تنظيم جيش كردي وطني مستقل وإعداده للدفاع عن الجمهورية ، وارتأى أن يكون نموذجاً عصرياً وأفراده موالون للوطن والجمهورية ومفعمون بالروح الوطنية ، وعيّن عليهم ضباطاً وطنيين وصل أعدادهم في أوج قوته إلى سبعين ضابطاً ومنحهم رتباً عسكرية ومنهم: الجنرال محمد حسين سيفي قاضي وزير الدفاع ، ومنح رتبة مقدم لكل أعضاء اللجنة المركزية للحزب كضباط في الجيش الكردي.

يذكر أن السوفييت أرسلوا دفعتين من الأسلحة في شباط 1946 تشملان على خمسة آلاف قطعة سلاح ، من بنادق ورشاشات ومسدسات دون أن يرسلوا قطع المدفعية والدبابات حسب الاتفاق ، لكنهم أرسلوا بدلاً عنها مضادات دروع وقنابل مولوتوف ، كما أرسل السوفييت هدية رمزية مؤلفة من مجموعة كاملة من الآلات الموسيقية العسكرية لتشكيل جوقة المارشات العسكرية والنشيد الوطني ، حيث ألف الشاعر هژار Hejar كلمات النشيد الوطني ، وعمل الوزيران "مناف كريمي" و"محمود ولي زاده" على تلحينه ، حيث ذكر وليام إيگلتن في كتابه المقطع الأخير من النشيد الوطني الذي يحوي على الدلائل القومية والوطن الواحد في ذكره لمكامن النفط في شمال وشرق وجنوب كردستان[34]:

نفطنا هو ماء الحياة	Newtim awî jiyan e
من "سيرت" و "كَرْمَشان"	Le "Sêrt" û "Kermeşan"e
و"بابا گرگر" يدري	" Babagurgur" de zane
ولدينا في الموصل أيضاً	Le "Moslîş" de hemane

وبوصول البارزانيين مع أفراد عائلاتهم البالغة أعدادهم حوالي عشرة آلاف شخص إلى شرق كردستان في تشرين الثاني 1945 ، بعد فشل انتفاضاتهم في جنوب كردستان وانتشارهم في المناطق الحدودية حتى "شنو" و"مهاباد" ، صدر "پيشوا قاضي" الأمر التالي: "يجب إبلاغ جميع السادة الذين

---

[32] دعا السوفييت في شباط 1946 قاضي محمد زيارة تبريز للتباحث معه ، وهناك قابله "جعفر پيشواري" رئيس حكومة أذربيجان (الإيرانية) وناقشه حول إعلان استقلال الكرد حيث كان الآذريون الأتراك يرون أن شرق كردستان جزء من "اقليم أذربيجان الغربي" حسب المصطلح الإيراني ، وردّ عليه قاضي محمد: إن الممثل السوفييتي "يرماكوف" على علم مسبق بنية الكرد قبل إعلان الجمهورية ، كما أنه شهد الاحتفال بنفسه في ميدان "چارچرا ، وفي أواخر آذار دعي قاضي محمد مع زعماء كرد آخرين لزيارة تبريز ثانية ، فتوجه قاضي محمد مع وفد رفيع المستوى مكون من: حاجي بابا شيخ رئيس الوزراء، سيفي قاضي وزير الدفاع، مناف كريمي وزير التعليم، سيد محمد أيوبيان وزير الصحة ، وثلاث زعماء قبائل هم: عبدالله قادري، كاكه سوار منكور وكاكه حمزة أمير عشائر مامَش ، حيث قابلهم وزير التعليم في جمهورية أذربيجان السوفييتية وألقى عليهم موعظة نصحهم فيها بالعمل على إقامة إتحاد كردي- أذربيجاني لحين تحرير كرد العراق وتركيا ، ومن ثم يتم تشكيل دولة كردية قوية ، وكرر عليه السؤال السابق من الذي أجاز للكرد تشكيل حكومة خاصة؟ ، وكان جواب قاضي محمد أيضاً كالسابق ، ولما ضغط عليه الجانب السوفييتي بأسلوب تخويفي رد عليه: "إن المريض يجب أن يعمل بوصايا الطبيب" ، عندئذ اعترض سيفي قاضي وحاجي بابا شيخ قائلين: أنتم الروس أكثر منا تقدما ولذلك ينبغي أن نطيعكم ، أما تسليمنا إلى شعب لا يرتفع عنا منزلة في سلم الحضارة فلن نقبل بالخضوع له، وإذا كان الموضوع هو انضمام الكرد وهم في حالة من الضعف إلى دولة أكبر ، فالعودة إلى إيران أفضل لهم.(للاستزادة إيگلتن مرجع سابق الصفحات 143-138).

[33] جليلي جليل وآخرون مرجع سابق ص 204.

[34] لم يكن النفط مكتشفاً بعد في حقول الرميلان في غرب كردستان.

يستضيفون البارزانيين أن يقدموا لهم كل المساعدة الممكنة"[35] ، وفي نوروز 1946 انضم حوالي 1500 بارزاني إلى الجيش ضمن تشكيلات خاصة وأعطت دفعاً معنوياً للمؤسسة العسكرية الوطنية ، حيث انتظمت في ثلاثة أفواج وكل فوج كان يتألف من ثلاث سرايا ، وخضعوا لبرنامج تدريبي حديث ووزعت عليهم أسلحة جديدة ، وانضم في وقت لاحق اثنا عشر ضابطاً كردياً خدموا في الجيش العراقي وصل قسمٌ منهم مع البارزاني وآخرون بعدهم ، ومنحوا رتباً جديدة وهم: العقيد بكر عبد الكريم (رائد سابق)، العقيد مصطفى خوشناو(نقيب سابق)، العقيد مير حاج أحمد (نقيب سابق)، العقيد عزت عبد العزيز (رائد سابق)، العقيد سيد عبد العزيز كيلاني (نقيب سابق)، الرائد خير الله عبد الكريم (ملازم أول سابق)، الرائد نوري أحمد طه (ملازم سابق)، النقيب محمد محمود قدسي (ملازم سابق)، وقد عين الضباط الثلاثة الأوائل قادة أفواج كما تم تعيين ثلاث أمراء سرايا لكل فوج .

يذكر أن البارزاني نفسه مُنح رتبة جنرال شرف وعُيِّن في هيئة الأركان وقائداً للأفواج الثلاثة ، وتم تعيين الضباط الباقين في هيئة الأركان ، وأثناء تواجد البارزاني في مهاباد أخذ "يعمل لإقناع الروس الذين لم يكونوا يميلون إليه بأنه الرجل الثقة ، وصارح قلة من أصدقائه بانه يخشى أن يتآمر الرئيس (قاضي محمد- المؤلف) عليه مع الروس ، مع حرصه على إرضائه وعدم إغضابه"[36].

انضم معظم رجال العشائر إلى الجيش في تشكيلات قبلية ، ويقود فرقة كل قبيلة فرد من أسرة زعيم العشيرة ، حيث بلغ تعدادهم حوالي 10500 جندي منهم 8800 مشاة و 1700 فارس ، شكّل منهم لواء قوات الجمهورية ، ومنح رتبة "جنرال شرف" لبعض الزعماء القبليين من بينهم: عمر خان شريفي (شكاكي)، حمه رشيد خان (بانه) وغيرهم بغية كسبهم.

نظراً لتعدد تشكيلات القوات المسلحة فقد كانت موالاة تلك التشكيلات مختلفة باستثناء القوات النظامية التي كانت موالاتها للجمهورية ورئيسها ، في حين كانت قوات القبائل موالية لزعماء قبائلها ، لذلك كان يشاهد عشرات الأغوات وأبناؤهم يظهرون ويتمخترون بزي الضباط ولم يكن بإمكان أحد محاسبتهم ، فقد كانت الحكومة تسلم الأسلحة لزعماء القبائل وهم بدورهم يوزعونها على أقربائهم وللموالين لشخصهم وليس للمناضلين الوطنيين ، ولذلك كانت قوات القبائل بعيدة عن روح الانضباط والنخوة الوطنية والقومية وحملهم السلاح لم يكن للدفاع عن الجمهورية ، أما "البيش مرگه" فكانوا أكثر انضباطاً من القوات القبلية إلا أن ولاءهم كان للبارزاني وتحت أمرته.

معاهدة طهران:

بعد الغزو السوفييتي- البريطاني لإيران في آب 1941 لوضع حد للتعاون الجاري بين هتلر و رضا شاه ، الذي أسفر عن تنازل الأخير عن العرش في شهر أيلول واحتلال القوتين العظميين لشرق كردستان ، وخوفاً من قيام كيان سياسي كردي الذي سيؤثر حتماً على جنوب كردستان الواقع تحت الاحتلال البريطاني ، لم تتهِ بريطانيا السيطرة الإيرانية على المناطق الكردية جنوب خط ساقز- سردشت الواقعة تحت سيطرة قواتها ، في حين أنهت القوات السوفييتية الوجود الإيراني في المناطق الواقعة تحت سيطرتها ، وبالتالي لم يتمكن الجزء الكردي الواقع تحت الاحتلال البريطاني فيما بعد من الانضمام إلى جمهورية مهاباد بعد إعلانها ، حيث أصبحت شرق كردستان مقسمة إلى قسمين ، ومع ذلك لم تطمئن

[35] البارزاني مسعود ص 278.
[36] إيگلتن مرجع سابق 141.

بريطانيا من الجانب الكردي الواقع تحت الوصاية السوفييتية ، خوفاً من تأثيره على المناطق الكردية الواقعة تحت نفوذها في العراق وإيران وتجنباً من إقامة كيانات سياسية مشابهة.

يبدو أن بريطانيا انتبهت مسبقاً (خلال الحرب الكونية الثانية) إلى احتمال ظهور وضع سياسي للكرد ، لذلك بادر السفير البريطاني "سِرْ ريدر بوللارد" إلى إجراء مفاوضات مع الحكومة الإيرانية لوضع الأسس القانونية للاحتلال الثنائي ، وبعد إجراء بعض التعديلات لضمان المصالح الإيرانية ومصادقة الحكومة السوفييتية والمجلس الإيراني ، تم التوقيع على الاتفاقية الثلاثية في 29 كانون الثاني 1942 بين بريطانيا، روسيا والحكومة الإيرانية ، حيث نصت المادة الأولى: "على أن تحرص الدول الموقعة على صيانة ووحدة الأراضي مقابل سلامة وصول الامدادات الحربية إلى روسيا" ، ومما جاء فيها أيضاً: "إن الغزو السوفييتي- البريطاني ليس "احتلالاً عسكرياً" ولا يخلّ بعمل الإدارة الإيرانية ، ولا يعرقل أعمال قوى الأمن ، ولا شأن له في حياة البلاد الاقتصادية أو تطبيق القوانين والأنظمة الإيرانية"[37] ، كما نصت المادة الرابعة منها: عدم تدخل قوات التحالف في الشؤون الداخلية الإيرانية" ، وفي سنة 1943 وقع كل من ونستون چرچل رئيس وزراء بريطانيا والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت والرئيس السوفييتي جوزف ستالين في طهران ما عرف فيما بعد باسم "تصريح إيران" الذي نص على وجوب أن: "تجلو الجيوش الحليفة عن إيران في موعد أقصاه ستة أشهر بعد انتهاء الحرب" ، ولذلك اعتُبِرَت الاجراءات السوفييتية فيما بعد (قيام الجمهوريتين الكردية والأذربيجانية) في إيران خرقاً لمضمون المعاهدة.

لذا قدمت الحكومة الإيرانية شكوى إلى مجلس الأمن (ربما بتحريض بريطاني) ، وطالبت بمقتضى البند الوارد في المعاهدة أعلاه بجلاء كل القوات الأجنبية عن أراضيها في موعد أقصاه الثاني من آذار 1946 ، وفي الموعد المحدد وجّهت الحكومة البريطانية احتجاجاً رسمياً إلى الاتحاد السوفييتي ، تبعتها الولايات المتحدة بوجوب جلاء القوات الأجنبية عن الأراضي الإيرانية ، يُذكر أن الوفدين البريطاني والأمريكي قد اقترحا في مؤتمر "يالتا"[38] الذي عُقد في أواخر الحرب الكونية الثانية بتقديم موعد جلاء جيوش الحلفاء عن إيران ، لكن الوفد السوفييتي تحاشى البحث فيه ، كما قامت وسائل الإعلام الغربية بتضخيم الحدث ونشر تقارير وتحليلات سياسية تفيد بأن القوات السوفييتية المقدرة أعدادها بثلاثين ألف جندي تقوم بتعزيز مواقعها بأرتال من المصفحات باتجاه طهران والحدود التركية والعراقية بدل الانسحاب.

معركة قاراوه:

كان السوفييت قد سلّحوا البارزانيين تسليحاً جيداً ، وكانوا يرونهم أفضل من القوات القبلية ومن الجنود المستجدين نواة الجيش الوطني ، حيث كانوا يرابطون في جبهة "ساقز" ويدعمهم القوات القبلية ، وفي نهاية نيسان 1946 تعرضت قرية "قاراوه" في جبهة ساقز لهجوم الجيش الإيراني ، بدافع استعراض القوة وإعادة الاعتبار لهيبة جيش الشاه ، لكن المسلحين البارزانيين نصبوا لهم كميناً وجرت الاشتباكات التي أسفرت عن نهاية وخيمة للجيش الإيراني ، حيث سقط منهم: "80 قتيلاً، 120 أسيراً، واغتنام كميات

---

[37] المرجع نفسه ص 134.

[38] عقد المؤتمر في مدينة يالتا التابعة لجمهورية القرم السوفييتية بتاريخ 11-4 شباط 1945 قبيل انتهاء الحرب الكونية الثانية حضره الرؤساء: روزفلت، ستالين وچرچل ومن أهم بنوده:

1- ما يتعلق بألمانيا تحديد سياسة التسليم بلا قيد أوشرط وقبول الاحتلال الرباعي لألمانيا.
2- عقد مؤتمر تأسيسي للامم المتحدة في سان فرانسيسكو والاتفاق على استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن المقترح، وإعادة هيكلة الأمم المقهورة التي سحقتها جيوش ألمانيا النازية. وقد انتهت الحرب في الثامن من آب 1945 بعد قصف مدينتي هيروشيما وناغازاكي. (للاستزادة مراجعة الموسوعة العربية الميسرة، حرف- ي).

كبيرة من الأسلحة المتوسطة والخفيفة"[39] ، وسيق الأسرى إلى مهاباد حيث اصطفت الجماهير لرؤية مشهد لم يسبق مشاهدته وهي تهتف بحماس ، وهذا ما رفع من معنويات الجماهير وعزّز موقف الجمهورية وأمدّها بجرعة قوية.

مفاوضات إيرانية- كردية:

جرت مفاوضات عسكرية غير مباشرة في "ساقز" بناء على طلب إيراني ، بغية فتح طريق الإمداد للحاميات العسكرية المرابطة على خط ساقز- سردشت و"بانه" ، وقد وافق الجانب الكردي بقيادة رئيس الأركان "جعفر كريمي" على ضمان بقاء الطريق مفتوحاً ، لكن المفاوض الإيراني الجنرال "رازمارا" أراد أن يكون الاتفاق خطياً ، وقد تم ذلك فعلياً في الثالث من أيار 1946 على أساس: "وقف إطلاق النار وانسحاب المقاتلين الكرد أربعة كيلو مترات عن مدينة "ساقز" و ثلاثة كيلو مترات عن الطريق الممتدة إلى مدينة "سردشت" ، وبقاء ممثلين كرد دائمين في ساقز"[40] كضباط ارتباط ، كما اشترطت على تنفيذ الاتفاقية بعد مصادقتها من الحكومة الكردية ، وكان الجيش الكردي قد حشد قواته في ساقز تحضيراً للهجوم على مدينة "سنه" بغية ضمها مع مدينة "كرمانشاه" إلى الحكومة الكردية ، لكنه تردد بسبب التحذيرات السوفييتية على لسان "هاشموف" من مغبة دخول هذا المعترك ، لأن المدينتين كانتا تحت السيطرة البريطانية حيث قال: "إذا شن الكرد هجوماً فعليهم أن لا يعتمدوا على السوفييت" ، ربما تحسبا لعدم الاحتكاك بالجيش البريطاني.

وفي منتصف حزيران شنّت القوات الإيرانية هجوماً كبيراً على جبل "مامه شاه" في الجبهة نفسها ، خلافاً للاتفاق المذكور وبتوجيه من الجنرال "رازمارا" ، وذلك انتقاماً لقتلاها في معركة "قاراوه" وبحجة وضع حدٍّ لاستفزازات المسلحين البارزانيين ويشكلون تهديداً لحركة نقل الإمدادات ، وتمكنت القوات الإيرانية من احتلال بعض المواقع في الجبل بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة ، حيث "فقد الجيش (الإيراني- المؤلف) اثنين وعشرين قتيلاً وأصيب أربعون بجراح"[41] ، في حين فقد من الجانب الكردي شهيداً واحداً فقط هو "خليل خوشوي".

الانسحاب السوفييتي من إيران:

قدمت الولايات المتحدة مذكرة شديدة اللهجة عن طريق سفارتها في موسكو إلى الحكومة السوفييتية جاءت فيها: "إن حكومة الولايات المتحدة تتلقّى تقارير عن تحركات واسعة لقوات قتالية سوفييتية ، ونقل معدات حربية من الحدود السوفييتية إلى تبريز ومنها إلى جهات طهران وتركيا والعراق . إن حكومة الولايات المتحدة ترغب في أن تُحاط علماً بالسبب الذي جعلت الحكومة السوفييتية تجلب قوات احتياطية إلى إيران بدلاً من سحب قواتها الموجودة مسبقاً ..."[42] ويشير أسلوب المذكرة الأمريكية وكأن مركز قرار العالم الغربي قد انتقل من لندن إلى واشنطن ، حيث بدا هذا جلياً في الموقف الأمريكي المتصلب عند اقتراب موعد انعقاد مجلس الأمن بناء على طلب إيران.

اتجهت الأحداث نحو التصعيد إلى أكثر ، وبدأت ظهور أزمة جدية بين القطبين العالميين الرأسمالي والاشتراكي ، لكن الاتحاد السوفييتي تراجع عن موقفه ، حيث أدلى مندوبه لدى الأمم المتحدة "أندريه گروميكو" في 26 آذار تصريحاً جاء فيه: "إن القوات السوفييتية ستُجلى عن إيران خلال خمسة أو ستة

[39] البارزاني مرجع سابق ص 209 ، (ورد لدى إيگلتن 21 قتيلاً، 17 جريحاً 40 أسيراً ص 157).
[40] إيگلتن مرجع سابق ص 166.
[41] إيگلتن ص 171.
[42] مرجع سابق هامش ص 135.

أسابيع" ، فقد كان السوفييت يجهدون بكل قوتهم من أجل الحصول على امتياز نفطي في المناطق الشمالية من إيران ، وقد حصل ما تمناه السوفييت عندما تم التوقيع على الاتفاقية بين السفير السوفييتي في طهران ورئيس الوزراء الإيراني "قوام السلطنة" في الرابع من نيسان 1946 ، تضمنت امتياز النفط والتصديق عليها من قبل المجلس الإيراني في أول جلسة له ، وإقامة علاقات طيبة بين حكومة أذربيجان الفيدرالية والسلطات الإيرانية ، وعلى إثرها صرّح گروميكو أن الوعد السوفييتي بالجلاء عن إيران بعد خمسة أو ستة أسابيع يبدأ اعتباراً من الرابع والعشرين من آذار[43] ، وتم الجلاء فعلياً في التاسع من أيار 1946.

وكان يبدو جلياً أن إقرار السوفييت بسحب قواتهم من إيران ، ستقوم القوات الإيرانية بالزحف على الجمهوريتين الفتيتين الأذربيجانية والكردية ، وبالتالي تصبح الجمهورية الديمقراطية الكردية ضحية صراع مصالح الدول.

المفاوضات الإيرانية- الأذربيجانية:

في نهاية أيار جرت مفاوضات بين الحكومة الإيرانية وجمهورية أذربيجان ذات الحكم الذاتي بحضور ممثل كردي ، وكانت المسألة الأذربيجانية مطروحة في مجلس الأمن وقتئذٍ ، وقد ضغط السوفييت على المفوض الأذربيجاني "بيشواري" بضرورة الإسراع في المفاوضات والوصول إلى اتفاق ما بغية التخلص من الضغوطات الغربية في الأمم المتحدة عليهم ، والإسراع في إجراء الانتخابات الإيرانية ليتمكن المجلس الجديد من المصادقة على اتفاقية "امتياز النفط".

وأخيراً توصل "بيشواري" مع "مظفر فيروز" الممثل الإيراني إلى اتفاقية في الثالث عشر من حزيران 1946 "وبموجبها عادت أذربيجان إلى حظيرة الوطن الأم ، واعتُرِف بمجلسها التشريعي بوصفه مجلساً محلياً"[44] ، وقد ورد ذكر كردستان في البند 13 من الاتفاقية وبمقتضاه "يكون لهم الحق في تدريس اللغة الكردية حتى الصف الخامس في المدارس الابتدائية".

كانت علاقات الجمهوريتين الكردية والأذربيجانية في إيران مع الاتحاد السوفييتي متباينة ، فقد كانت جمهورية أذربيجان حريصة على المصالح السوفييتية أكثر من حرصها على مصالحها ، وربما يعود السبب إلى تأثير شقيقتها وراعيتها "جمهورية أذربيجان السوفييتية" ورئيسها "باگيروف" المقرب من "ستالين" ، في حين كانت اهتمامات الجمهورية الكردية منصبّة من أجل تكريس نظام قومي واجتماعي كردستاني جديد ، يتمتع فيه الكرد بأقصى درجات الحرية وعلى رأسها حرية التعليم باللغة الأم ، فقد نشرت صحيفة "ديلي تلگراف" البريطانية في 13 نيسان 1946 مقالاً جاء فيه: "إن الحرية التي يطمح إليها القوميون الكرد أكثر من أي شيء هي حرية تربية أطفالهم بلغتهم الأم ، وحسب تقاليدهم وأعرافهم القومية ، ولا يجوز اتهام القوميين الكرد ظلماً ، فهم يريدون ببساطة السماح لهم بالعيش على الطريقة الكردية ، والتحدث باللغة الكردية ، واصدار الكتب وقراءتها باللغة نفسها ، وألاّ ينصهروا مع الفرس والعرب والأتراك"[45].

أفصحت الحكومة الإيرانية عن نيتها تصفية المسألة الأذربيجانية في إيران وقمع حركتها الديمقراطية بداية ، ومن بعدها تصفية المسألة الكردية ، ومع دخول قواتها العسكرية إلى أذربيجان ، بدأت النقاشات والخلافات في الرأي حول كيفية مواجهة القوات الإيرانية حال توجهها صوب كردستان والتي أصبحت

[43] مرجع سابق ص 147.
[44] مرجع سابق ص 168.
[45] جليلي جليل وآخرون (الحركة الكردية ..) ص 206.

في حكم المؤكد ، وانقسم الشارع الكردي إلى فريقين: وقف أحدهم إلى جانب "قاضي محمد" ، وانسحب الفريق الآخر وهو الأكبر صوب الجبال ووقفوا إلى جانب فصائل البارزانيين بقيادة "مصطفى البارزاني" ، ومن هناك "حاول البارزاني إجراء مفاوضات مع الإدارة الإيرانية"[46] ، لكنه اضطر إلى الكف عن محاولاته أمام ثبات الموقف الإيراني وعزمه على تدمير "جمهورية مهاباد" ، حيث قرّر البارزاني الانسحاب مع مقاتليه نحو الحدود الإيرانية- العراقية ، وترك الجمهورية الفتية دون حماية لتواجه بنفسها مصيرها المحتوم ، بعد تخاذل مؤسستها العسكرية.

أدركت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني صعوبة الموقف في تلك المرحلة العصيبة ، واكتشفت متأخرة افتقادها لسند شعبي ثابتٍ وكافٍ بين الطبقات الكردية الواسعة ، لأن الجماهير الشعبية الكادحة فقدت الأمل بالحزب الذي لم يتمكن من تأمين الإصلاحات الضرورية ، وجعل الحياة الاجتماعية أكثر ديمقراطية ، حيث اكتفى الحزب بإصدار الشعارات الحماسية والعبارات المنمّقة والبيانات الجوفاء ، بسبب استيلاء الطبقات الإقطاعية على مفاصل الجمهورية كافة ، وفي تلك الأثناء "جرى انسحاب جماعي من الحزب الديمقراطي الكردستاني لجميع العناصر الإقطاعية فيه"[47] ، واستسلمت للقوات الإيرانية ، كما استسلمت القوات القبلية التي شكلت ما يسمى "لواء الجمهورية" ، وأما القوات البارزانية فقد اختفت في المسالك الجبلية الوعرة الواقعة إلى الغرب من "شنو" و"مهاباد" ، باحثةً عن وطن جديد.

نهاية الجمهورية:

تطور الوضع السياسي الدولي والاقليمي بسرعة في إيران وكردستان ، وتوجّه "قاضي محمد" في شهر آب 1946 إلى طهران ساعياً للتوصل إلى اعتراف رسمي بحكم ذاتي كردي في إطار الدولة الإيرانية ، والتقى برئيس الوزراء "قوام السلطنة" ورئيس الأركان "رازمارا" وبعلم السفارة السوفييتية ، وقد عرض "قوام" اقتراحاً يتضمن جمع مناطق كردستان الإيرانية كافة بما فيها "سنه" وكرمانشاه "في أوستان (اقليم) واحد بإدارة حاكم واحد تعينه الحكومة المركزية"[48] ، وسيكون قاضي محمد أول حاكم عام للأوستان الكردي (الإقليم الكردي) ، وكان قاضي محمد يميل إلى القبول لكن زيارته إلى السفارة السوفييتية أفسد العرض الإيراني ، حيث اعتبر السفير أن قبوله لعرض "قوام" خيانة لأذربيجان ولن تحظ بالموافقة السوفييتية ، وبالتالي رُفِض العرض وعاد قاضي محمد إلى مهاباد.

وربما يعود سبب رفضه إلى عدم ثقته بقوام السلطنة المشهور بدهائه وحيله السياسية من جهة ، وعدم تحمّله لتبعة فصم العلاقة مع "الصديق الوحيد" (الاتحاد السوفييتي) من جهة ثانية.

في تلك الأثناء صعّد حزب "توده" الشيوعي من نشاطه في المدن وحقول النفط الجنوبية العائدة لشركة النفط الأنكلو- إيرانية ، أدت ذلك إلى إضراب عام وأعمال عنف ، وبسبب مخاوف بريطانيا على مصالحها أنزلت قطعات عسكرية إلى مدينة البصرة العراقية والمحاذية لمناطق التصعيد ، اضطرت الحكومة الإيرانية على إثرها توقيف عدد من القادة الشيوعيين ، رافقها قيام قبيلتي "قشقاي" و "بختياري" بانتفاضة على حزب توده والحكومة الإيرانية ، ربما كانت بتحريض بريطاني كما أشيع وقتئذٍ ، مما أدّى إلى تقديم الحكومة لاستقالتها بطلب من الشاه ، ثم أعيد تكليف "قوام" بتشكيل حكومة جديدة ، شريطة بسط

[46] مرجع سابق ص 207.
[47] مرجع سابق ص 208.
[48] إيگلتن مرجع سابق ص 185.

سلطة الدولة على كامل إيران وإبعاد الشيوعيين من السلطة واعتقال كوادرهم والقضاء على انتفاضة القبائل.

يبدو جلياً أن الإجراء الأخير كان تدبيراً بريطانياً مع حلفائها بغية وضع حد للنفوذ السوفييتي وتمهيداً للإجهاز على الجمهوريتين الأذربيجانية والكردية.

وفي المناطق الشمالية الغربية من بحيرة أورميه كان التناقض الثقافي والنزاعات الحدودية الكردية-الأذربيجانية مستمراً ، حيث واصلت قبيلتي الشكاك والهركي الدفاع عن حقوقها وقيمها الوطنية ، وتوصّلا إلى نوع من الحكم المشترك في أربع بلدات منها بلدة "شاهبور" التي شكلت فيها الحاكمية العسكرية المشتركة من العقيد زيرو بك الهركي والعقيد دانشيان الأذربيجاني.

وفي شهر أيلول أرسل "رازمارا" موفداً إلى مهاباد بمهمة استخباراتية وتفاوضية ، واقترح على قاضي محمد خضوع كردستان للسلطة الإيرانية وإعادة الأسلحة المستولى عليها في جبهة "ساقز - بانه" ، مقابل الحصول على نوع من الشخصية القانونية للإدارة الكردية ، وقد بلّغه قاضي محمد في اليوم التالي أن الاقتراح لم يحظ بالقبول ولا يمكن إعادة الأسلحة ، مع أن قاضي محمد كان راغباً في قبول العرض ، لأنه كان يشك في إمكانية الدفاع عن الجمهورية في حال تعرضها لهجوم جدي من الجيش الإيراني.

جرى لقاء في الشهر نفسه بين "پيشوا قاضي" والنقيب الأمريكي روزفلت حيث طلب "پيشوا" منه المساعدة الأمريكية ليكون مستقبل كرد إيران في ظل نظام فيدرالي مثل الولايات المتحدة ، وإذا لم تستطع حكومة الولايات المتحدة حماية مطلب الشعب الكردي فإنهم يتمنون منها أن لا تعادينا[49] ، لكن أمريكا ناهيك عن عدم مساعدتها للكرد وحمايتها أفصحت عن عدائها مباشرة ، فعندما زحفت القوات الإيرانية نحو أذربيجان وكردستان صرّح "جورج آلن" السفير الأمريكي في طهران: "الحكومة الإيرانية مجبرة على إرسال قواتها العسكرية بغية استتباب الأمن في إيران ، وهو عمل مشروع وقانوني"[50]

أدرك زعماء قبائل الشمال مبكراً وعلى رأسهم عمر خان شكاكي أن الوضع السياسي في مهاباد والموقف السياسي والعسكري الإيراني في حالة حرجة ، واتفق مع بعض عشائر الجنوب على الاتصال مع "قوام السلطنة" ضمن رسالة عن طريق القنصلية الأمريكية في أورميه "يعرضون فيها ولاءهم للحكومة المركزية"[51] ، وكان عمر خان قد قدّم استقالته من منصبه العسكري كجنرال في جيش الجمهورية في وقت سابق وانسحب إلى معقله الجبلي وسط عشيرته ، وكان جواب الحكومة لرسالته إيجابياً ، وبقي قاضي محمد وحيداً وهو يصارع شبكات المتآمرين التي بدأت تلتف عليه ، لكن تفكيره كان منصباً فقط حول شعوره العميق بمسؤوليته عن الشعب الذي قاده إلى الحكم الذاتي.

بدأت القوات العسكرية الإيرانية تتجه صوب جمهوريتي أذربيجان وكردستان ، وقد أرسل قاضي محمد برقية إلى "قوام" يعترض فيها على تحركات الجيش ، لكنه لم يلق جواباً ، وكان السفير السوفييتي قد أنذر حكومة طهران بوقف النشاطات العسكرية على الحدود الأذربيجانية ، كما حاول القنصل السوفييتي "هاشموف" في أورميه تبديد المخاوف لوفد كردي زاره من مهاباد وأعطى تأكيدات "بأن الحكومة الإيرانية تنوي أن ترسل إلى كردستان قوة رمزية ... أثناء الانتخابات ثم تنسحب بعد ذلك"[52] ،

[49] بالكردية مرجع سابق Husamî r 101
[50] المصدر نفسه ص 102.
[51] إيگلتن مرجع سابق ص 191.
[52] مرجع سابق ص 194.

فقد كان الاهتمام السوفييتي محصوراً فقط بالانتخابات الإيرانية لعرض اتفاقية النفط على المجلس المنتخب ، ولم يكن يكترث بمصير الجمهوريتين والشعبين الكردي والأذربيجاني.

وفي الخامس من كانون الأول عقد قاضي محمد مجلس حرب مصغر "حضره عشرة من الزعماء الكرد من بينهم وزير الدفاع سيفي قاضي وعضو المجلس الإيراني صدري قاضي ، ووقع المجلس قراراً بالتعاهد على المقاومة المسلحة باستخدام الجيش الكردي والقبائل" ، وفي اليوم التالي تُلِيَ قرار مجلس الحرب في اجتماع كبير عقد في مسجد "عباس آغا" حضره جمع غفير من كوادر الحزب وزعماء القبائل وأفراد الشعب ، حيث أكد صدري قاضي في كلمة حماسية للمجتمعين أن قرار المقاومة اتخذ بإجماع الحضور ، وأن الجيش الإيراني لن يصمد أمام الجيش الكردي وقوات القبائل ، لكن بعض الحضور أبدوا استياءهم وأعلنوا عن عدم ثقتهم بقرار المواجهة بقولهم: إن الوقت قد فات ، وأن مصير الجمهورية الكردية يتوقف على التطورات القادمة من أذربيجان وعلى موقف الدول الكبرى"[53] ، وانفض الاجتماع بعدم تبني قرار المقاومة.

عقد قادة الجمهورية الأذربيجانية بدورهم "مجلس حرب" مماثل لمهاباد ، إلا أن قيادتها انشقت على بعضها بين موافق ومعارض ومن سلك خط الوسط ، ومع وصول الجيش الإيراني إلى منطقة أذربيجان في يومه الأول (11 كانون الأول) انهارت المقاومة واستسلمت قادتها ، وفرّت رجالات الدولة والحزب نحو الحدود السوفييتية دون أن تحرك الدولة السوفييتية ساكناً.

وقع أنباء انهيار أذربيجان على كرد مهاباد وقع الصاعقة ، وفقدوا الأمل في المقاومة لمّا علموا بصمت السوفييت الذين كانوا وراء تأسيس جمهورية أذربيجان ، حيث بدأ أعضاء الحزب وموظفو الدولة يفكرون في أمر الفرار خارج إيران لدرجة أنهم طلبوا من "پيشَوا قاضي" الانضمام إليهم ، لكن پيشَوا أجابهم ببرودة أعصاب بأنه لا يمانعهم في الخروج "أما هو فسيبقى مع أهالي مهاباد أولئك الذين أقسم يميناً على حمايتهم"[54] ، مما دعا إلى شعور بعضهم بالخجل لموقفهم الجبان وتبدّل موقفهم بتأثير موقف زعيمهم ، وفي 13 من كانون الأول استسلمت مجموعة من المسؤولين القبليين للقوات الإيرانية التي عفت عنهم وأحسنت معاملتهم لتشجيع آخرين على الاستسلام ، كما انسحب المستشارون السوفييت من مهاباد وكان آخرهم في 15 كانون الأول

وفي 14 كانون الأول أرسل قاضي محمد وفداً رفيع المستوى إلى الجنرال الإيراني "همايوني" في ميانداوب ، يخبره فيها ولاء قادة الجمهورية الكردية للسلطة الإيرانية واستعداد "پيشوا قاضي" لتسليم نفسه حقناً للدماء ، وحذّره الوفد من مغبة إلحاق الأذى بأهل مهاباد ، وأن البارزانيين يتهيؤون للدفاع عن المدينة وهم الآن في "بوكان" ، لكن الجنرال ابتسم بسخرية وأشار إليهم بالذهاب إلى "بوكان" ليروا ما فيها بأعينهم ، وفي بوكان "تأكدوا أن البارزانيين قد رحلوا قبل عدة أيام"[55] ، حيث كان انتصارهم في معركة "قاراوه" قد رفع من سمعتهم الحربية ، لكن الأهم هو الانتصار في الحرب وأن النصر في معركة واحدة لا يكسب الحرب ولا يحقق النصر.

[53] مرجع سابق ص 195.
[54] جليلي جليل وآخرون ص 197.
[55] إيگلتن ص 198.

بعد أن أكمل البارزاني تجميع أهله في مناطق: شنو، نغده و مَرْگَوَرْ الحدودية ، توجّه في 16 كانون الأول إلى مهاباد برفقة الطبيب "ميرخاس"[56] المهابادي لمقابلة قاضي محمد ساعياً لإقناعه بالخروج من مهاباد ، حيث أكّد البارزاني له "لن نستسلم لا للجيش الإيراني ولا للعراق" وقد دوّن السيد مسعود البارزاني ما أدلى به والده البارزاني له: "بدأت ألحُّ عليه بترك مهاباد ومرافقتنا ووثّقته بكلمة شرف ، مؤكداً بأني لن أتردد عن التضحية بنفسي ومن معي كي لا يمسّه سوء لأنه رمز أمة"، ومما نقله السيد مسعود أيضاً عن أبيه: "فنهض القاضي من مكانه باكياً (!-المؤلف) وقبّلني وقال: لعلّ حياتي ستكون فداءً للمواطنين وعاملاً على تجنبهم لبعض الذي سينالهم ... وأخرج من جيبه علم كردستان وسلّمني إيّاه قائلاً هذا هو رمز كردستان ، أسلّمه لك أمانة في عنقك لأنك في رأي خير من يحفظه"[57].

وفي 17 كانون الأول 1946 اقتحمت فرقة من الجيش الإيراني بقيادة الجنرال "همايوني" من الشمال ، وفرقة اخرى بقيادة العقيد "غفاري" من الشرق ، وشرعت القوات الحكومية التي لم تلق عملياً مقاومة ، في نزع سلاح أنصار الجمهورية وممارسة الإرهاب ضد الكرد ، فقد رُمِيَ بالرصاص حوالي مائة وخمسون وطنياً[58] ، وفي ذلك اليوم المشؤوم "لفظت الجمهورية الديمقراطية الكردية" أنفاسها الأخيرة ، وكان الموظفون قد أتلفوا جميع السجلات والوثائق والصور ، وحينها "كان البارزانيون بقواتهم المسلحة سليمة قد عسكروا قرب المدينة غرباً"[59] ، وبعهدتهم ثلاثة آلاف بندقية حديثة ومائة وعشرون مدفعاً رشاشاً ومدفعا ميدان أخذوها من مستودعات الجيش الوطني ، ولم تقترب منهم القوات الإيرانية.

وفي العشرين من كانون الأول جرى لقاء بين الجنرال "همايوني" و"الملا مصطفى" في مهاباد ، وفيها كتب البارزاني "رسالة ولاء للجيش الإيراني باللغة العربية"[60] ، ونستشف من ذلك أن القيادة العسكرية الإيرانية كانت على اتفاق مسبق مع البارزاني ، وأنهم كانوا على علم باللقاء الذي جرى بين البارزاني وقاضي محمد ، وربما كان اللقاء من تخطيطهم لدفع القاضي محمد إلى مغادرة مهاباد والهروب خارج إيران ، وقد أبلغ همايوني البارزاني بالذهاب مع عدد من ضباطه إلى طهران لبحث خططهم ومطالبهم مع القيادة الإيرانية ، وفي تلك الأثناء كان "قاضي محمد" في مهاباد قيد الحجز المنزلي ورقابة مشددة.

سافر البارزاني إلى طهران مع ضباطه: مير حاج، عزت عبد العزيز ونوري أحمد ، ومكثوا فيها حوالي أربعين يوماً ، ولا أحد يدري ماذا جرى في كل تلك الأيام باستثناء ما أعلن أن النقاش كان حول إيجاد ملاذ آمن للبارزانيين ، ومنها توطينهم في سفوح منطقة "الوند" أو "همدان" ، لكن البارزانين كانوا ينوون العودة إلى شمال العراق أو الذهاب إلى الاتحاد السوفييتي ، فقد كان الزعيم الديني الشيخ أحمد البارزاني قد وضع ترتيبات مغادرة مهاباد إلى شمال العراق مع الحكومة الإيرانية بعد أن قام بتسليم أسرى الجيش الإيراني ، وتسلّم قرار العفو من الحكومة العراقية بعد إجراء اتصالات معها ، ولدى مغادرته مع جمع من بارازانييه وعبورهم ممر "كله شين" التقطهم الجيش العراقي ، أما الملا مصطفى وبقية البارازانيين فقد تمكنوا من الوصول بسلام نسبي في الثالث عشر من نيسان 1947 إلى منطقة

---

[56] سجّل جرجيس فتح الله مترجم كتاب "جمهورية 1946 الكردية" ما سمعه من صديقه الدكتور ميرخاس الذي صاحب البارزاني بغية إقناع قاضي محمد بالخروج من مهاباد: أن قاضي محمد "كان يشعر بكرامته وبالخجل من الفرار في وقت المحنة" (المرجع نفسه هامش ص 200).

[57] البارزاني مسعود (البارزاني والحركة التحررية الكردية) ج 1 ص 227.

[58] جليلي وآخرون ص 208.

[59] إيگلتن مرجع سابق ص 200.

[60] مرجع سابق ص 202.

بارزان ، بعد عدة مناوشات مع الجيش الإيراني ، ليبدؤوا بعدها رحلة الذهاب إلى الاتحاد السوفييتي[61] بعد استكمال مهمتهم في مهاباد!.

نهاية پيشوا قاضي:

جرى التحقيق مع قاضي محمد وابن عمه محمد حسين سيفي قاضي ، وفي 30 كانون الأول 1946 جلبوا أخاه صدري قاضي من طهران حيث كان عضواً في المجلس الإيراني لمحاكمة القضاة الثلاثة ، وخُضع الأبطال الثلاثة لمحكمة عسكرية صورية وسرية ، ولم يسمح بنشر وقائع جلساتها كما رفضت المحكمة طلب قاضي محمد ورفاقه تعيين محام من قبلهم ، حيث كان رئيس المحكمة العقيد فيروزي حاقداً على الكرد عامة وعلى شخص قاضي محمد خاصة ، وقد "قدّم قاضي محمد دفاعاً جريئاً استغرق أربعة عشر ساعة ورفض جميع اتهامات محكمة الشاه"[62] ، كانت وقفته بطولية دفاعاً عن جمهورية كردستان ، و"رفع كرسياً ضرب به رأس المدعي العام العسكري جراء إهانة وجهها للشعب الكردي" ، وانتهت المحاكمة الصورية بالحكم عليهم بالموت شنقاً ، ولأسباب سياسية تم تأجيل تنفيذ الحكم حتى 31 آذار 1947 ، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام بالأبطال الثلاثة في "ساحة چارچرا" بسرية تامة في الساعة الثالثة فجراً ، وهي الساحة التي أعلنت فيها قيام الجمهورية الديمقراطية الكردية.

كما حُكم على خمسة مناضلين كرد آخرين بالموت شنقاً في الأول من نيسان 1947 هم: قائد قوات بوكان "علي بك شيرزاد"، الرائد علي خان، النقيب حميد مازوجي، الملازم محمد ناظمي، الملازم رسول نَغَدي والملازم عبدالله رَوْشَن فِكر ، ونُفّذ فيهم الحكم في السابع من نيسان[63] ، وقبل إعدام القائد بأسبوعين أعدم في 16 آذار 1947 في ساقز أحد عشر شخصاً من رؤساء عشائر "فيض الله بكي" و "كورك" الذين كانوا من أكثر أنصار جمهورية مهاباد وفاءً ، كما سيق ثمانية وعشرون وطنياً من أعضاء الحكومة وجيشها إلى المحكمة كانوا قد اعتُقلوا مع قاضي محمد ، وحكم عليهم بالسجن لمدد تتراوح بين سنتين والمؤبد.

وصية پيشوا قاضي:

أرسل "پيشوا قاضي" في اللحظات الأخيرة من حياته وصيته إلى شعبه ، جاءت فيها: "توحّدوا وتعاضدوا، وما دمتم غير متوحدين فإنكم لن تنتصروا".. اثبتوا أمام عدوكم .. لا تبيعوا أنفسكم لعدوكم بثمن بخس .. وإن تودّده لكم محدود ، وينتهي حين تتحقق أهدافه فهو لا يرحمكم أبداً وينتقم منكم لا محالة ولا يعفو عنكم .. فعدو الكرد عدو لا شفقة له ولا ضمير .. ويوقع بينكم الفتنة والتقاتل ويحرّض بعضكم على بعض .. ولو منحوكم العسل فإنهم يدسّون فيه السم .. ولا يخدعنكم قَسَم وعهود العجم ولو حلفوا ألف مرة بالقرآن تأكّدوا بأنهم يريدون خداعكم ، لأنهم لا يعرفون الله ولا يؤمنون به ولا برسوله ، وما دمتم

---

[61] كانت مجموعة البارزانيين مؤلفة من 499 شخصاً حسب الوثائق السوفييتية وبعد مسيرة استغرقت 19 يوماً وصلت إلى أذربيجان السوفييتية في 1947-5-17 وقد تم اعتقال المجموعة وتجريدها من أسلحتها، وأرسل "باگيروف" برقية إلى ستالين بهذا الصدد مع اقتراح نقلها من أذربيجان وإبعادها من حدود إيران وإسكانهم على ضفاف بحر قزوين وتعليمهم العلوم الحربية وقد وصف فيها مصطفى البارزاني بأنه "شخص أمّي سياسياً وأن مجموعته كانت تتسلح على حساب الإيرانيين" في وقت كانت الصحافة الغربية تنعته بـ"الملا الأحمر"، وبمرسوم من الحكومة السوفييتية صدر في التاسع من آب 1948 رقم 2943l121 موجّه إلى وزارة الداخلية في الاتحاد السوفييتي، تم ترحيل المجموعة من باكو إلى طشقند عاصمة أوزبكستان السوفييتية سنة 1949، وقد استطاع الاتحاد السوفييتي بفضل البارزاني تقوية موقعه مع دول الشرق الأوسط التي تتقاسم جغرافية كردستان (إيران، العراق، سوريا وتركيا) مع أن تركيا عضوة في حلف الناتو، حيث عقد الاتحاد السوفييتي مع الدول الغاصبة لكردستان صفقات تجارية واقتصادية باسم معاهدات الصداقة والتعاون وحسن الجوار وغيرها. (للاستزادة يرجى مراجعة كردستان القوقازية لـ"وكيل مصطفايف" ص 716-711)

[62] قاسملو – أربعين عاما من الكفاح ص 95.

[63] إيگلتن ص 213.

كرداً فإنكم في نظره مجرمون ، وما كنت أتمنى أن أغادر الحياة وأترككم تعانون من ظلم هؤلاء الأعداء الحاقدين"[64].

وقال أيضاً: "لو أن رؤساء القبائل لم يخونوا ولم يبيعوا أنفسهم للعجم لما حصل لنا ولكم ولجمهوريتنا ما حصل" ، كما قدّم نقده الذاتي بقوله: "فشلنا في إدارة الجمهورية والدفاع عنها ، ولكننا لم نفقد وجداننا وإخلاصنا وحبنا لوطننا ، ولم نبخل بدمائنا في سبيل الوطن" ، كما حثَّ أبناء شعبه الكردي على طلب العلم بقوله: "لا ينقصنا سوى العلم .. تعلّموا ، حتى لا تتأخروا عن ركب الشعوب ، فالعلم لدى عدوكم هو السلاح القاتل" ، وقال أيضاً: "لا ينبغي أن يحبطكم ويقضي على عزيمتكم مقتلي ومقتل أخي وأبناء عمومتي ، لأنه من أجل آمالكم وأهدافكم يجب أن يقدم الكثيرون من أمثالنا التضحيات من أجلها" ، وأجاب على الذين قد يستفسرون "لماذا لم أنتصر؟ وجوابي أقول لهم: والله لقد انتصرت .. أي نعمة وأي نصر أكبر من أن أفدي برأسي ومالي وروحي في سبيل شعبي .. وإن مطلبي في الحياة كان أن أموت ميتة تجعل شعبي وقومي مرفوعي الرأس.. ولو أنني لم أتحمل مسؤولية كبيرة لما كنت الآن واقفاً تحت حبل المشنقة .. أما الذين قصّروا في الطاعة وتنفيذ الأوامر وعادونا فهم الآن في بيوتهم يغطون في نوم عميق" ، وأشار أيضاً أن من لا يمتلك وطناً أو دولة فلا يحق له أن يصرح أنه حرٌّ وصاحب أرض وعرض وشرف حيث قال: "لو أصبح لكم وطن وامتلكتم الحرية حينئذٍ يحق لكم أن تقولوا نحن أصحاب أموال وثروة وشرف ، وأصحاب دولة وعزة" ، وذيّل وصيته بتوقيعه الكريم "خادم الشعب والوطن – قاضي محمد".

تقييم تجربة مهاباد وأسباب الفشل:

إن استمرار النظام السلطوي الشيعي في إيران منذ معاهدة قصر شيرين على الإثنيات والمذاهب المختلفة كان الدافع لاتخاذ الكرد موقع المعارضة الديمقراطية ، من خلال إسلام سني غير متشدد خلافاً عن غيرها حيث نظر الكرد على الدوام إلى الإسلام السلطوي "كلباس متسخ غير لائق بهم، وتجربة مهاباد كانت تعبيراً عن هذه الحقيقة"[65] حيث اتسمت الثقافة السائدة في شرق كردستان بماهية إثنية قومية أكثر من كونها مذهبية دينية ، وقد شكلت هذه الأرضية الموضوعية للقيام بهذه التجربة ، أما الظرف الذاتي فقد وفرتها ضعف إيران وتعرض أراضيها للاحتلال السوفييتي من الشمال والبريطاني من الجنوب جراء تحالفه مع ألمانيا النازية ، وحدوث فراغ بين المنطقتين المحتلتين ما دعا الشعب الكردي إلى الفراغ الحاصل والتوجه نحو نيل الحقوق المشروعة.

يأتي في مقدمة الأسباب الداخلية لفشل التجربة افتقار الشعب الكردي وقادة الجمهورية للأفكار والمعتقدات الثورية ، بسبب الجهل العام حيث كانت الأمية تتجاوز تسعين بالمائة ، وهذا ما أدّى إلى تقاعس مسؤولي الحزب والحكومة في مواجهة مخططات الدولة الإيرانية ومقاومة جيشها الهزيل ، واختيار طريق الاستسلام دون مقاومة في أول مواجهة جدية ، ولذلك لا يمكن للتاريخ أن يصمت ويعفو عن هذا الحدث ، فقد كان على قادة الجمهورية اختيار الأسلوب المناسب للمقاومة والاعتماد على الإمكانات الذاتية والاستفادة من قوة الجمهور الكردي المنتفض حتى النفس الأخير ، فالسلوك الذي اتبعته قادة الوحدات العسكرية القبلية والذين أقسموا بالدفاع عن الوطن ونالوا رتباً عالية ؛ ثم اختفوا أو استسلموا للجيش الإيراني لا مبرر له وتعتبر خيانة للوطن ، وكذلك فصائل البارزانيين "المنضبطة والثورية والوطنية" (حسب ما قيل وكتب عنها) وصاحبة التجربة القتالية! ، كيف تقاعست وتركت أمر المقاومة

[64] جوامير محسن (كاتب كردستاني) ، كتاب الكتروني.
[65] أوجلان مرجع سابق ص 216.

والدفاع عن الوطن للمدنيين العزَّل واختارت طريق الانسحاب والهزيمة قبل وصول الجيش الإيراني ، ليعلن الأخير النصر دون حرب.

كما إن فقدان قيادة عسكرية موحدة كان سبباً هاماً من أسباب الفشل ، حيث كانت القيادتان البارزانية والقبلية المحلية تتحركان كلٍ بمفردها وحسب أهوائها ومصلحتها ، أما الجيش الوطني فقد كان حديث العهد وقليل الحجم والتجربة.

وحول مشاركة البارزانيين في تجربة مهاباد يراودنا الكثير من الأسئلة والأفكار والشكوك في ظل غياب الوثائق والأدلة التي أتلفت جميعها ، منها: ما قيل أن الشهيد "پيشوا قاضي" بكى لدى وداعه البارزاني وسلّمه علم كردستان ورفض مغادرة مهاباد ، كيف لشخص بمقام الـ"پيشوا- زعيم" المرتبط بوطنه وأهله والمتمسك بالقَسَم الذي تعهد به عند الإعلان عن قيام الجمهورية ، ويرفض الهزيمة والانضمام إلى الهاربين ويقف أمام جيش العدو مرفوع الرأس ويواجه حبل المشنقة بجلادة وكبرياء ، ومن ثم ، يبكي؟؟؟!!! ، إنّها مسألة يصعب تصديقها لأنه حديث متخم بالمتناقضات ، ثم إن مسألة تسليم علم كردستان كوديعة وأمانة ، لماذا لم يُرفَع العلم عينه عندما حان وقت رفع العلم من قبل مستلم الأمانة؟ ، ثم تعهد البارزاني بعدم الاستسلام لإيران والعراق ، لكن الحقيقة جرى الاستسلام لإيران وللعراق معاً ، حيث التقى البارزاني مع الجنرال الإيراني "همايوني" لأكثر من مرة ، وسافر برفقة عدد من ضباطه إلى طهران ومكث فيها أربعين يوماً ، في وقت كان "پيشوا قاضي" وزملاؤه يواجهون الموت ، ولماذا لم يكشف النقاب عن ما قام به البارزاني في طهران في تلك المدة؟ ، والسؤال الأكثر صراحة لماذا لم يتم اعتقال البارزاني والشيخ أحمد؟ ، حيث كانت القوات البارزانية هي الوحيدة التي حاربت القوات الإيرانية في جميع المعارك وقدمت التضحيات من أجل "الجمهورية الديمقراطية" حسب ما دوّنه السيد مسعود البارزاني نقلاً عن والده ، وكذلك قوله: أن القوات القبلية الكثيرة العدد وكذلك الجيش الوطني والحرس الجمهوري لم تقم بأي عمل عسكري ، ففي حرب قائمة بين فريقين أو دولتين كيف يتم اعتقال المسؤول المدني ويحاكم ويعاقب بالموت ، في حين يعفى "الجنرال" وأتباعه من الاعتقال والمحاكمة والعقوبة؟.

العامل الآخر والهام هو تلاشي الوحدة الوطنية بين شرائح المجتمع الكردي ، حيث اعتمد القاضي على الطبقات الاقطاعية والعشائرية وكان هؤلاء يعادون الاتحاد السوفييتي ، وربما كانوا خائفين من تحول جمهوريتهم إلى جمهورية اشتراكية وتضيع معها مصالحهم وممتلكاتهم ، ونشير أيضاً أن الكرد وقتئذٍ لم يكونوا راضين عن الصداقة مع الاتحاد السوفييتي بسبب التباين الديني ويعتبرونهم كفرة وملحدين ، في حين كان القرويون زاد الحركة التحررية الكردية وقوتها المدافعة ، وبعد تأسيس الجمهورية لم تقدم قيادتها العشائرية والاقطاعية للقرويين أي مكسب مادي أو اعتبار معنوي ، حيث تُرك أمرهم للإقطاعيين يفعلون بهم ما يشاؤون ، فقد ظلم الإقطاعيون ورؤساء العشائر في أيام الجمهورية أكثر من أي وقت مضى "حيث كان يتم تجريد القرويين وتهجيرهم وفرض الضريبة والإتاوات عليهم"[66]. وكذلك انعدام التحالف والتضامن بين الشعوب الإيرانية المتعددة الأعراق والثقافات والأديان والطوائف والميول السياسية ، وكان النظام الشاهاني بأساليبه المتعددة يخلق العداء بينهم ما يكفي لتتمكن من استمرار سلطته ، وإن قيادة الجمهوريتين (الكردية والأذربيجانية) التي كانت بمثابة القوة الطليعية للشعوب الإيرانية لم تبذلا جهداً يذكر لبلوغ التحالف المنشود ، مع أنه كان يوجد وقتئذٍ تحالف باسم "جبهة تحالف الأحزاب المطالبة بالحرية في إيران" ، لكن مما يؤسف له أن "الجبهة" لم تتحرك مع قواتها في الظرف الطارئ "والتزمت الصمت وراقبت الأحداث دون أن تحرك ساكناً"[67] ، فقد كانت الأحزاب الأساسية في الجبهة: حزب تودة

[66] بالكردية مرجع سابق Husamî r 95
[67] مرجع سابق Husamî r 98

(الشيوعي)، الديمقراطي الكردستاني والديمقراطي الأذربيجاني يعملون منفردين ، وعندما تحرك الجيش الإيراني التزم "تودة" جانب الصمت ، كما لم تفعّل بند الدفاع المشترك الذي ورد في الاتفاقية المبرمة بين الجمهوريتين.

يأتي في مقدمة الأسباب الخارجية حول فشل تجربة "الجمهورية" ، المساعي والمخططات البريطانية المناوئة للتوجهات الكردية ، بغية إحكام سيطرتها على جنوب كردستان واستغلال ثرواته النفطية ، وكذلك ثروات حقول النفط في المناطق الكردية الخاضعة لإيران ، ومساعيها لتفعيل بنود "معاهدة طهران" والضغط على الاتحاد السوفييتي لسحب جيشه من كردستان (الإيرانية) وترك الجمهورية الفتية بلا سند ، وقد رضخ الاتحاد السوفييتي للضغط البريطاني وأجلى جيشه من كردستان لتحقيق مصلحته في إتمام صفقة مشروع "امتياز النفط" ، ولم يتمكن من تأمين الموافقة عليه.

كتب كثيرون يقولون: "إن قيام الجمهورية وسقوطها كان من صنع السوفييت " ، وعند التدقيق في ظروف قيامها نجد أنه تحليل قاصر وبعيد عن الواقع ، الغرض منه تبرئة النفس والتهرب من المسؤولية ورؤية القضية على أنها مسألة بسيطة ، صحيحٌ أن "باگيروف" رئيس جمهورية أذربيجان السوفييتية كان له دور كبير في السياسة الخارجية السوفييتية تجاه إيران ، وارتكب أخطاء كثيرة في هذا المنحى بسبب أفكاره الشوفينية وربما أعدم بسببه فيما بعد ، حيث كان يرى ومعه "پيشواري" رئيس الحكم الذاتي الأذربيجاني في إيران ، أن كردستان يجب أن تتمتع بشبه حكم ذاتي ضمن إطار الحكم الذاتي الأذربيجاني ، ولكن لو صمد جيش الجمهورية الكردية في وجه الجيش الإيراني وقاوم بعزة وشرف ، كان من الممكن أن تتحرك قوى دولية مؤيدة ومنها الاتحاد السوفييتي لتحقيق مصالحه ، لكن الجمهورية لم تبدِ أية مقاومة.

نشير إلى نقطة أخرى حول الانتقادات الموجهة إلى الاتحاد السوفييتي ، وهي أن العلاقات الكردية-السوفييتية لم تقم على أساس الحوار المباشر بين الكرد والسوفييت ، وإنما كانت مع الشيوعيين الآذريين كممثلين للسوفييت ، والآذريون كانوا ولا زالوا متمسكين بالشوفينية التركية ، وأن تقرّبهم من العقيدة الشيوعية كان شكلياً ، ومعظم القادة السياسيين والعسكريين في أذربيجان وإيران كانوا من الآذريين ، ولم يقم كردي واحد بزيارة لموسكو وعقد لقاءٍ مع قادتهم أو لجنتهم المركزية ، ولا ندري ما السبب! ، هل كان ذلك رغبة سوفييتية أم تقصير من الكرد أنفسهم؟.

باختصار يمكن القول أن جمهورية مهاباد كان حلماً كردياً ، لكن الظروف الخارجية والداخلية لم تساعد الجمهورية ، وكان المفكر "عبدالله أوجلان" قد قيّم في إحدى أحاديثه حول قيام جمهورية مهاباد: "كان هناك إرادة كردستانية بروح واحدة ، وكانت خطوتهم تاريخية وفي مكانها ، وكان انهيارها باتفاق دولي ، ولا يمكن اتهام قادة الجمهورية بالتقصير كسبب للانهيار ، ففي تلك الظروف قامت دول كثيرة في أفريقيا والشرق الأوسط وغيرها في شروط أقل من حالة مهاباد ، ولذلك يجب النظر باحترام شديد إلى قيام جمهورية مهاباد ، حيث تكمن فيها وحدة وطنية على الصعيد الكردستاني عامة وليس على الصعيد الإقليمي فقط ، وإن قيام وضع سياسي ليس مرتبطاً بالظروف الدولية كدرجة أولى ، لكن الشرط الضروري هو قيام وحدة وطنية كأساس ، ولذلك يجب تقييم التجربة على هذا الأساس".

مراسم إعلان "پیشوا قاضي محمد" عن تأسيس الجمهورية الديمقراطية الكردية من ساحة "چار چرا" في مهاباد سنة 1946.

علم الجمهورية الديمقراطية الكردية 1946

پیشَوا قاضي رئيس الجمهورية

قاضي محمد مع أعضاء الوزارة وعدد من الموظفين - مهاباد في شباط 1946

خريطة جمهورية مهاباد (الملون بالأصفر)

المصادر والمراجع

1-أوجلان عبدالله ، مانيفستو الحضارة الديمقراطية مجلد 5 (القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية).
2-إيكَلتن وليام الابن ، جمهورية 1946 الكردية (مهاباد) ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار الطليعة بيروت 1972.
3-البارزاني مسعود ، البارزاني والحركة التحررية الكردية ، كاوا للنشر بيروت1997 .
4-تومي حبيب ، البارزاني مصطفى قائد من هذا العصر ، منشورات آراس 2012 أربيل.
5-جليل جليلي ، نهضة الأكراد الثقافية والقومية ، ترجمة با□ێ نازێ- د.ولاتو- كدر ، دار الكاتب بيروت 1986.
6-قاسملو د.عبد الرحمن ، أربعون عاما من الكفاح من أجل الحرية.
7-مصطفاييف وكيل ، كردستان القوقازية ، ترجمة عن الروسية أحمد علي حيدر (كتاب الكتروني).
8-الموسوعة العربية الميسرة.

باللغة الكردية

9- Husamî Kerîm, Komara Demokratîk a Kurdistanê (Mahabad), werger: Elîşêr weşanên Jina nû, 1986 Uppsala.

10- Bozarslan Zekî, Nêrînek li dîroka Kurdistanê, weşana Doz, çapa yekê, Îstanbol 2004.